Seizième Centenaire

373 - 1973

SAINT EPHREM

DOCTEUR DE L'EGLISE UNIVERSELLE



BEYROUTH 1973



مار افرام

الذكرى المئوية السادسة عشرة لملفان البيعة الانطاكي

مار افرام السرياني

٣٧٣ – ١٩٧٣

برعاية صاحب الفخامة

الاستاذ سليمان فرنجية

رئيس الجمهورية اللبنانية

١٤ تشرين الاول ١٩٧٣ – ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤

مار افرام السرياني

ستمائة سنة ولّت بعد الألف ، وتليها مئات عديدات ، وجثمان افرام تراب ولسانه هباء ، الى يوم البعث . ومـا زالت تعاليمه ثابتة راسخة تنير سبيـل البشر في الليالي الكحال ، وأوتاره حيّة نابضة تنشد خالق الكون ومبدع الجمال ، فتتردد اصداؤها من أقصى المشارق الى أبعد المغارب ، تنعش كل حي وتريح كل ميت ، الى أن يزول الكون فتبقى الأبدية ، وتبقى معها عازفةً « **كنارة الروح القدس** » .

وُلد مار افرام السرياني في مدينة نصيبين عام ٣٠٠ أو ٣٠٦ ، مع اطلالة القرن الرابع للعهد المسيحي ، فتنصّر وتنسّك ، وعايش النزاع السياسي بين الروم وبني ساسان ، وشهد الصراع العقائدي المستفحل بين أرباب المسيحية الناشئة ولمّا تنقسمْ بدعاً وفئات ، وأنصار الانحرافات الفاسدة ، وأتبـاع الوثنية البائدة ، فانبرى يضمّد الجروح الجسدية والقروح النفسية ، يعلّم ويعظ ويرشد ، يدافع عن نصيبين أثناء حصار أليم ، وينزح الى الرّهـا في جمع من مواطنيه

حيث يوفر لهم العيش والأمان ، مستكملاً حياته بين المحبسة يتعبّد ، والمدرسة يتعهّـــد خطى تلامذته الكثر يقودهم ، بالقول والمثل ، الى الغاية المنشودة من الوجود .

وإذ تمت رسالته ، لبّى دعوة ربه في منتصف حزيران من السنة ٣٧٣ ، في خاتمة عمر يانــع الثمار وافرها ، **قضاه** بالصوم والصلاة والتعليم والاحسان ، فأورث القوت الروحي والغذاء النفساني ، طيلة هذه القرون ، لعالم شاسع الاطراف ينبثق من محوره المركزي ويدور في فلكه جميع الاتجاهات ، فحقّ له ، وهــو ذاك الشماس الوضيع ، أن يُعلن **« ملفاناً للكنيسة الجامعة »** .

وتخليداً لذكراه ، نشأت لجنة أخذت على عاتقها الاسهام مــا أمكن ، في التعريف عن شخصيته الفذة ، وفي نشر تراثــه العريق الغزير ، وصهر أبناء الكنيسة الانطاكية في تعليمه الأصيل .

مار افرام : من مخطوطة البطريركية السريانية ، حمص ، القرن العاشر

عن

Jules Leroy : Les Manuscrits Syriaques
à peintures, Album, Paris, 1964



نظرة الى الصورة الاولى (صورة الغلاف) التي اخرجها الفنان اللبناني صليبا الدويهي وحققها بريشته على لوحة بقياس ١٠٠ × ٩٠سم ونقلت بالفسيفساء في كنيسة سيدة لبنان في بروكلين، فقد نظن بها القديس بولس يستلهم الروح القدس. ولا غرو، فما من فارق بين رسول الأمم الغربية، وقد سمع صوت ربه يناديه على طريق دمشق، ورسول الأمم الشرقية، وقد تلقّى رسالته في سكون الصومعة فخرج يكمل الطريق، وكلاهما معلّم ومبشّر للعالم أجمع في نقاء روح وصفاء فكر وطلق لسان.

وقد تكون الصورة الثانية هذه أقدم رسم، على ما نعلم، لمار افرام، جاءت تنمنم مجموعة من الميامر خطّت حوالي القرن العاشر وحفظت في دير الزعفران ثم انتهت الى مكتبة البطريركية السريانية في حمص. فهي أقرب عهداً من القديس، فأصدق تعبيراً عن مزاياه النفسية الناضحة على تقاسيم وجهه، وأثبت تكريساً لميزاته الجسدية، مهما بالغ الرسّام في تجميلها احتراماً لقداسة صاحبها، ومهما نمّق في الألبسة ولوّن، غير متقيّد بالواقع، إذ ألبس الناسك معطفاً زهرياً يتموّج بطيّات زرقاء فوق قميص بيضاء يحدّها شريط أحمر، ونعله نعلاً أحمر أيضاً وقلنسه قلنسوة مستطيلة حادة القمة يقسمها عمودياً شريط أبيض مزيّن بحبيبات حمراء؛ ولئن ظهر في الشكل العام راسب تقليدي لما كان يلبسه الحبيس في تلك الايام الغابرة من قمة رأسه الى أخمص قدميه، الا ان الزخرفة التي اضافتها يد التقوى والتقدير قد لا تتفق وزهد افرام المثالي. أما رأسه، وهو رأس رجل مكتمل السن، ومقاييسه النحيفة الضامرة، فهي خليقة بالأوصاف التي خصّه بها المعاصرون فحدّدوا شخصيته، وقد تأثروا بنقاوة روحه وضمارة جسده المرهق بالاماتة والتقشف.

قداس الافتتاح

يحتفل به غبطة البطريرك

مار اغناطيوس انطون الثاني الحايك

بطريرك انطاكية للسريان الكاثوليك

في جامعة الروح القدس ـ الكسليك

١٤ تشرين الاول ١٩٧٣ الساعة الخامسة مساء

يلقي عظة عن مار افرام

سيادة المطران مخايل ضوميط

رئيس اساقفة صربا الماروني

اسبوع الدراسات

في جامعة الروح القدس - الكسليك

ابتداء من ١٥ ت ١ ١٩٧٣ الى ٢١ منه في تمام الساعة الخامسة مساء

البرنامـــج

الاثنين	١٥ ت١	مار افرام من خلال سِيَرِهِ ومؤلفاته
الثلاثاء	١٦ ت١ :	مواضيع رئيسية في لاهوت مار افرام
الاربعاء	١٧ ت١ :	أهميـة رسالة مـار افرام الروحية واللاهوتية في عصرنا
الخميس	١٨ ت١ :	رمزية الأسرار والمعمودية في مؤلفات مار افرام
		مار افرام في الليتورجيا البيزنطية
الجمعـة	١٩ ت١ :	الأسقف ودوره الرعـائي في مؤلفات مار افرام
		مار افرام في الأدب الأرمني
السبت	٢٠ ت١ :	سر الافخارستيا في مؤلفات مار افرام
		مار افرام في الأدب الالماني القديم
الاحد	٢١ ت١ :	مار افرام والشعر العامّي في لبنان
		مار افرام في الليتورجيا القبطية

Lundi 15 Octobre : R. P. Bernard Outtier o.s.b. : *Saint Ephrem d'après ses biographies et ses œuvres.*

Mardi 16 Octobre : R. P. André de Halleux, Professeur à l'Université Catholique de Louvain : *Thèmes fondamentaux de la théologie de saint Ephrem.*

Mercredi 17 Octobre : R. P. Louis Leloir o.s.b. *L'actualité du message de saint Ephrem.*

Jeudi 18 Octobre : R. P. Georges Abi-Saber, Professeur à l'Université Saint-Esprit : *Typologie sacramentaire et baptismale de saint Ephrem.*

Communication donnée par le R.P. André Scrima, Professeur à l'Université Saint Joseph et à l'Université Saint Esprit : *Saint Ephrem « byzantin » : spiri- tualité et liturgie.*

Vendredi 19 Octobre : R. P. Ignace Ortiz de Urbina, Professeur à l'Institut Oriental de Rome : *L'évêque et son rôle d'après saint Ephrem.*

Communication donnée par le R. P. Isaac Kechichian s.j. : *Saint Ephrem dans la littérature arménienne.*

Samedi 20 Octobre : R. P. François Graffin, Professeur à l'Institut Catholique de Paris : *L'Eucharistie chez saint Ephrem.*

Communication donnée par Mme. Margot Schmidt, Professeur à l'Université de Regensburg : *Saint Ephrem dans la littérature allemande du moyen âge.*

Dimanche 21 Octobre : R. P. Boutros Gemayel, Professeur à l'Université Saint Joseph: *Saint Ephrem et la poésie dialectale libanaise.*

Communication donnée par le Dr. Georges Bibawy : *Saint Ephrem dans la liturgie copte.*

قداس ختام الدراسات

يحتفل بــه

قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

في كنيسة سيدة البشارة للسريان الكاثوليك

الاحد في ٢١ تشرين الاول ١٩٧٣ الساعة العاشرة

ويتحدث فيه قداسته عن

مار افرام اللاهوتي والمفسر

الحفلة الموسيقية

من وحي مار افرام

تقدمها

جوقة جامعة الروح القدس - الكسليك

جوقة مار افرام الاكليريكية ومار سويريوس

جوقة الكنارة الافرامية للسريان الكاثوليك

الجوقة الكلدانية

قاعة الأونسكو

السبت في ٢٢ كانون الاول ١٩٧٣

الساعة الثامنة والنصف مساء

الحفلة الخطابية

بحضور ممثل صاحب الفخامة

الاستاذ سليمان فرنجية

رئيس الجمهورية اللبنانية

قاعة الاونسكو

الاحد في ٢٣ كانون الاول ١٩٧٣
الساعة الحادية عشرة صباحاً

المتكلمون

سيادة المطران نصرالله صفير
نائب صاحب النيافة
بولس بطرس المعوشي
بطريرك انطاكية وسائر المشرق: **مار افرام معلّم الايمان**

الدكتور فؤاد افرام البستاني : **مار افرام شاعر الفردوس**

سيادة المطران روفائيل بيداويد
مطران بيروت على الكلدان : **مار افرام نبي القرن العشرين**

الدكتور شارل مالك : **مار افرام جامع الكنيسة الانطاكية**

سيادة المطران اردفست ترتريان
نائب جاثليق قيليقية : **مار افرام في الكنيسة الارمنية**

الاب يوحنا يشوع الخوري
رئيس اللجنة : **مار افرام شاعر الميلاد**

عريف الحفلة
الاستاذ توما الخوري

تتخلل الحفلة موسيقى والحان
من وحي مار افرام

صلاة الغروب

يرئسها

سيادة المطران جورج خضر

مطران جبيل والبترون (جبل لبنان)

في دير البلمند

عشية عيد مار افرام

يوم الاحد ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٤

الساعة الرابعة بعد الظهر


ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ
ܡܠܦܢܐ ܕܣܘܪܝܝܐ
Ἡ
ἈΓΆΠΗ
ΚΑΊ
ΕΓΚΡΆ-
ΤΕΙΑ
ΨΥΧΗ͂Ν
ΚΑΘΑΙ-
ΡΟΥ͂ΣΙΝ
مار افرام السرياني

مار افرام : عن المشرق ١٨ : ١٩٢٠

مار افرام السرياني

(٣٠٠ ؟ — ٣٧٣)

نبي السريان ، قيثارة الروح القدس ، ملفان الكنيسة الجامعة . كفى افرام بذلك ألقاباً وتعريفاً .

سيرته

سليل كهنة الأوثان ، أو وليد أسرة مسيحية ، هذا ما اختلف فيه من أرَّخ له من المعاصرين . وما من عيب ولا انتقاص في أن يكون والد افرام سادناً وقف حياته على عبادة الصنم أبنيل ، أو أبيزال ، على ان أمه مسيحية ، كما جاء في بعض المراجع . واننا ، اذا ما اعتمدنا خطبة مار غريغوريوس اسقف

نيصص (+ ٣٩٥) في تقريظه ، نستخلص منها انه كان ذا حسب ونسب ، وأصل وفصل ، ونبالة والد وثروة جدّ وشرف أهل . وقد تكون هذه الصفات أوفر حظاً في أسرة كهنوتية عريقة في الوثنية منها في أُسرة عادية حديثة التنصُّر . إنما أثبتت الابحاث انه وُلد من أَبوين مسيحيين ، وان اباه يوسف تحلّى بالورع والتقوى ، فنشأ الولد في خير أُسرة أَعطت للكنيسة الشرقية الرعيل الاول من الشهداء . ويقول افرام نفسه ان والديه ثقّفاه في الإيمان المسيحي ، وأَدّباه بتقوى الله ، وردّدا على مسامعه كيفية استشهاد انسبائه . فلا مجال إذن للشك في هذا الأمر . وقد تكون السدانة المنوّه بها لأحد أَجداده .

وليس هذا الوجه الوحيد القابل التمحيص في سيرة مار افرام وآثاره ؛ بل هناك أُمور عديدة ، تناولتها مخيَّلة المؤمنين المعجبين به ، فحاكت حوله هالة

من الاخبار والحكايات والاساطير العجيبة، تليق بعمق قداسته وواسع صيته.

وعليه فيكون افرام، أو افريم، أَبصر النور في مطلع القرن الرابع في مدينة نصِّيبين، أو صوبا، الواقعة على الحدود بين منطقة نفوذ الروم ونفوذ الفرس بني ساسان، عام ٣٠٠ أو ٣٠٦، أي في أول عهد الامبراطور قسطنطين (٣٠٦ ـ ٣٣٧)، الذي أَطلق لجميع رعاياه الحرية في اعتناق الدين المسيحي عام ٣١٢. أهل كان القرار الامبراطوري مدعاة لتنصُّر الصبي، أَم منطلقاً لتنصُّر أَفراد أُسرته؟ بل كان، بالأحرى، تثبيتاً لهم جميعاً في ما ذهبوا اليه من تمسك بالدين الجديد، وقد برهن شهداؤهم، فيما سبق، انهم أَبعد من أَن ينتظروا إِذناً رسمياً لممارسة واجبات عقيدتهم.

غير ان افرام لم يتقبل العماد الا في الثامنة عشرة

من عمره ، أو بعدها ، ولا غروَ ، فهي عادة بقيت مألوفة في الكنيسة الشرقية خصوصاً ، منذ نشأتها حتى العصور الحديثة ، فلا يعطى سرّ العماد للموعوظ الا بعد أن تكتمل ثقافته الدينية وتؤهله ممارسة الفضائل الى الدخول بالعماد الى حظيرة المؤمنين .

وقد جرت له في حداثته حوادث حوّلت مجرى حياته ، لا نعلم بالضبط مقدار صحتها ولا موقعها من تسلسل سنواته . منها انه ، وهو فتى أَمرد ، طرد يوماً بقرة من حقل أبيه ، ولحق بها حتى اختفت ، فأَقبل صاحبها المسكين يفتش عنها ، فبادره الفتى باللوم والشتم والاهانة . ثم اتفق بعد ذلك بمدة انه اتهم بسرقة بعض الغنم ، فطرح في السجن ، وهو بريء ، مدة ثمانين يوماً . وإذ كان يضرع الى الله في تبيان براءته ، سمع صوتاً يقول له : « اذا كنت بريئاً من هذه التهمة ، فلست بريئاً من كل ذنب » . فتذكّر

مـــا فعله بالبقرة وبصاحبها ، وعزم على هجر العالم والتنسُّك . ومنها ما رآه في الحلم من ان كرمة نبتت في لسانه ، و « نمت وارتفعت في الفضاء وأينعت عناقيد جمة وأَوراقاً بلغت حـــد الكثرة ، وامتدّت افنانها وتبسطت حتى كادت تملأ الارض جميعهـا . وأَقبلت طيور السماء ، فجثمت فوقها وجعلت تلتقط العنب من عناقيدها ، وكانت كلما التقطت منها ازدادت وكثرت » .

والمعروف المشهور انه كان ، منذ حداثته ، ورعاً تقياً نقياً ، منكباً على دراسة الكتاب المقدس . ولما ترعرع ، استمع الى تعاليم الاسقف يعقوب النصيبيني (٣٠٩ ــ ٣٣٨) ، فتعمَّد على يده وسيم شماساً ، ولم يرضَ ، لتواضعه ، الارتقاء الى درجـة الكهنوت وقد لزم الاسقف ، إنمـا لم يثبت انه صحبه الى مجمع نيقية (٣٢٥) ، حيث شاهد قسطنطين ووالدته هيلانة فخصَّهما ببعض قصائد المدح ، هي ، مع وصف حفلة معمودية الامبراطور ، من أَبرع المصنّفات المنحولة .

وقد شعر ، في صباه ، بشديد الميل الى الحياة النسكية ، ولكنه لم ينفّذ مقصده هذا الا في أَوقات وجيزة كانت بمثابة فترات الاختلاء للرياضة الروحية . ذلك لأنـه قضى أَيامه في التبشير والتعليم مدة ثمان وثلاثين سنة ، معاوناً ليعقوب ولمن خلفه من الاساقفة على كرسي نصّيبين ، وهم بابويه أو بابو (٣٣٨ ـــ ٣٤٣) ، وَولغش أو فـــولوجيس (٣٤٣ ـــ ٣٦١) ، وابرهيم (٣٦١ ـــ ؟..) . وكان مركز العـلم المدرسة الشهيرة التي أَنشأَها يعقوب المذكور .

وكان عهده عهد اضطراب سياسي وديني ، فشهد الغزو والحصار والخراب والدمار ، كما عانى من حملات شنّها اليهود والمانويون والمرقيون والغنوصيون والديصانيون والزرادشتيون على كنيسة كانت في أَول منطلقها ، نابعة من أُصولها الساميّة السريانية ، نقيّة من كل شائبـة ، صافية من كل دخيـل يوناني غربي ، في منطقـة تقاذفتها حملات الفرس والرومان ، إذ كان

الاكاسرة يتحيَّنون الفرص لاسترجاع ما انتزعه منهم القياصرة ، حتى كانت وفاة قسطنطين في مدينة نيقوميدية في ٢٢ أيار ٣٣٧ ، فزحف شاهبور الثاني (٣١١ - ٣٨٠) ، ولم يقوَ كونستانس الثاني (٣٣٧ – ٣٦١) على صدّه . فأقبل على نصيبين وضرب عليها الحصار المحكم مدة ٧٠ يوماً ، وأقام سداً في نهرها ، وهو نهر الهرماس أو مغدون أو ماشاخ ، فارتفعت المياه فوق السور وزعزعته ، فعمل النصيبيون بقيادة مار يعقوب على بناء سور آخر داخلي يحتمون فيه ، وشاهبور يجدّد قواه ويشدّد الحصار ويضيِّق الخناق ، الى ان اعتلى مار افرام أحد الابراج ، وجثا مصليًّا ، فظهرت سحابات من البعوض والحشرات وانقضَّت على الجنود والخيول والفيلة فشرَّدتها ، وهكذا نجت نصيبين من السقوط في يد العدو ، كما قيل .

هذه أشهر الاعاجيب التي ذكرت لمار افرام .

ولم تمض السنة حتى توفي مار يعقوب ، فجدَّد شاهبور حملاته على عدة دفعات ناهباً سابياً سالباً ، في السنوات ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٥٠ ، وأَخيراً ٣٦٣ حيث أوقع بيوليانوس الجاحد (٣٦١ — ٣٦٣) ، الذي مات متأثراً بجراحه ، فاضطر خليفته جوفيانوس (٣٦٣ — ٣٦٤) أن يتخلى للعاهل الساساني عن مدينة نصيبين ، على أن تكون الحدّ الفاصل بينهما . ولم يجد حينئذٍ مار افرام منجاة الا في النزوح عنها وهجرها الى الرها .

وقيل انه كان قد تركها ، منذ حصار السنة ٣٥٠ ، مع اسقفها وَلغش ، في جمهور عديد من السكان . غير انه لا يعقل أن يكون افرام قد تخلّى عن مواطنيه الباقين فيها ، وتهرَّب من مؤاساتهم إبّان محنتهم ؛ فضلاً عن انه ترك قصائد في مدح ابرهيم ، كما في أسلافه الاساقفة الثلاثة ، مما يدلّ على انه أدرك هذا الحبر في نصيبين بعد السنة ٣٦١ ، فيكون النزوح المذكور ، إن صحَّ ، فترة انكماش اتقاء لغارات الملك الساساني ،

عـاد الجميع بعدها الى مدينتهم العريقة . أمـا الهجرة النهائية فكانت عام ٣٦٣ الى الرُّها ، مع جمع غفير ، حيث يكون الجميع بمأمن تحت الحماية الرومانية . ومرَّ افرام في بيت جَرمَي (١) ، ثم أَقام برهة قصيرة في آمـــد ، أي ديار بكر ، وانتقل منها أخيراً الى مدينة الرُّها التي كان يتوق الى التعرّف اليها .

ولدى وصوله اليها ، اتصل بيوليان الشيخ الناسك ، الذي أَشار عليه بالتنسك في الجبل المقدس والانصراف الى الصلاة والعبادة . ولعله امتثل . بيدَ ان عمله في المجتمع الرهاوي من تعليم وتبشير وتنظيم الصلوات وإدارة الطقوس لم يقلّ نشاطاً عن عمله في الاوساط النصيبينية ، مما يفرض اتصاله الدائم بالمؤمنين ، ويحول دون انقطاعه الكلّي عن العالم ، على انه حافظ على علاقات وثيقة مـع النساك ، وأشهرهم إذذاك ابرهيم القيدوني .

---

١) أو بيت جرباي ، أو بيت غربية .

والواقع انه عاش عشر سنوات في الرُّها منكبًّا، بين فينة الصلاة والتقشف وفينة التأليف والتصنيف، على التعليم في مدرسة من المحتمل ان يكون أَنشأَها بمعاونة من نزح معه من نصيبين. يرّجح ذلك الاسم الذي عرفت به، وهو «مدرسة الفرس»، إذ ان السريان الغربيين لقبوا بالفرس اخوانهم القاطنين في الدولة الساسانية، أو النازحين عنها، كما نزح افرام ورفاقه عن نصيبين بعد أن دخلت في حوزتهم. وعلى افتراض ان المدرسة أُنشئت في أواسط القرن الثالث، فانها لم تدرك عصرها الذهبي الا بادارة افرام وبفضله، وبقيت مزدهرة حتى العام ٤٨٩.

وانطلق افرام، يشجِّعه اسقف الرُّها مار برسا (٣٦١ ــ ٣٧٨)، في شرح الكتاب المقدس والعقيدة الخالصة، وفي دحض آراء الهراطقة والملحدين. والتفَّ حوله تلامذة تابعوا رسالته، وأَشهرهم اسحق الآمدي وزينوب ومارا وابرهيم وشمعون وعبسميا وآبا

وسواهم . وأضاف الى التعليم الاهتمام بالطقوس والحفلات الدينية ، حتى بلغ به الأمر الى نظم أناشيد شجية على أوزان ابن ديصان وألحانه ، لقّنها عذارى الرُّها فأخذن ينشدنها في جوقات مرتبة أيام الآحاد والأعياد ، وكان من حسن سبكها أن علقت في أذهان المؤمنين وحلّت الأنغام الافراهية محلّ الأناشيد الديصانية وسواها المنتشرة في الأوساط الارستقراطية المثقفة .

وظلّ على هذا المنوال طيلة اقامته في مدينة الرُّها وجوارها ، دون أن يبرحها يوماً ، ولا صحة لما تردّد فيما بعد من انه رحل الى صعيد مصر حيث قابل الأنبا بيشواي ، وحيث أقام مدة بلغت بها بعض الروايات الثمانية أعوام ، يناهض الآريوسيين ويهدي الهراطقة الى الإيمان القويم . وكذلك القول في ما اكتنف هذه الرحلة من عجائب وغرائب ، من تهدئة عاصفة بحرية ، وإبادة حوت هائل ، وترك عصاه في

وادي النطرون فأورقت وأصبحت شجرة ضخمة يستظلها الى اليوم الرهبان الأقباط في ساحة دير والدة الله ، معروفة باسم « شجرة مار افرام السرياني » . كما تذكر له أعاجيب متعددة ، جرت على يده هنا وهناك ، منها فهم اللغات الغريبة عند الحاجة ، وشفاء المخلع ، وإقامة ولد من الموت في سميساط وكانت لدغته أفعى لتهكمه على القديس . وقد أشركته تقوى المؤمنين بأعمال عرفت عن غيره من الحبساء ، مثال ذلك انه أجاب فاسقة لاحقته متوددة اليه أنه يرضى فعل المنكر معها شرط أن يكون ذلك في الساحة العامة ، وأجاب إمرأَة أخرى أنه بحاجة الى بعض الحجارة لسدّ النافذة بينه وبينها ، وما الى ذلك من المواقف الحكمية ؛ ومن ذلك أيضاً انه ، لدى وصوله الى الرُّها ، التقى على ضفاف نهر ديصان بزمرة من النساء يغسلنَ الاثواب ، فحدّقت اليه احداهن ، فانتهرها ، فأجابت : « لي أن أَنظر اليك لأني منك أُخذت ، ولك أَن تخفض نظرك

الى الأرض لأنـــك منها جبلت » . فأطرق يفكّر بالمستوى الثقافي الذي وصل اليه أهل الرُّهـا ، قائلاً : « ان كانت هذه حكمة النساء ، فما هي حكمة الرجال » . وهذا دليل على تأثير المدرسة الرهاوية العريقة القدم .

ومن اسفاره المنقولة ايضاً انـــه قصد قيسارية قبدوقية ليتبرّك من اسقفها القديس باسيليوس الكبير (٣١٦ ــ ٣٧٩) ؛ ولا تخلو هذه الرحلة ايضاً من امور عجيبة . ولعلّ هذه الرواية نتجت من قول باسيليوس انه اعتمد في شرح احدى آيات سفر التكوين « عبارة رجل سرياني متضلّع من علم الكتاب المقدس » ، كما نتج خبر جداله مع الهراطقة في مصر من خلط بينه وبين افرام المصري .

واتفق ، بعد طول اقامة ، ان حلّ الغلاء والجوع في مدينة الرُّها ، فانبرى افرام يؤاسي الفقراء والمساكين ويستعطي في سبيل اطعام الجـائعين . ثم انتشر وباء

الطاعون ، فاندفع في تطبيب المصابين ، حتى اصيب بدوره ، وقاسى آلاماً مبرحة ، حتى فاضت روحه الزكية في ٩ حزيران ، او في ١٨ منه ، سنة ٣٧٣ ، عن نيّف وسبعين عاماً . وقد ترك وصية ، ان هي الا مجموعة اعترافات ونصائح ردّدها محتضراً ، فحفظها من سمعها من تلامذته ودوّنوها اثر وفاته ، ثم تناقلها اتباعه مزيدين عليها ما أملت عليهم عاطفتهم التقوية .

ودُفن افرام في مقبرة الغرباء ، لأنه « غريب نظيرهم ، وكل طير يأوي الى شكله » ، كما جاء في وصيته . الا ان جسمانه الطاهر لم يبقَ فيها ، بل سرعان ما نقل المؤمنون رفاته الى مدفن الاساقفة في كنيسة الرُّها الكبرى ، حيث بقي حتى احتلال زنكي الكردي عام ١١٤٥ ، طارداً الصليبيّين منها ، فعادوا الى اوربة بذخائر القديسين ، بما فيها ذخائر القديس افرام السرياني .

وبعد وفاته بوقت وجيز ، كتبت سيرته ، وانتشرت

ايما انتشار ، وفيها النبأ الصحيح والخبر العجيب ، وقد تداخلتها روايات بلغت بها روح التقوى الى حدّ الخرافة ، اعجاباً واجلالاً . ولم يبقَ نصّ السيرة الأول ، بل مخطوطان نقلاً عن الاصل ، توّفق يوسف سمعان السمعاني الى احدهما في مكتبة الفاتيكان فنشر قسماً منه ، ثم نشره كاملاً اسطفان عواد السمعاني . وحُفظ الثاني في باريس ثم نُشر مجزّءاً او كاملاً عدة مرات . وهذه السيرة مختصر في مخطوطين ، في الفاتيكان وبرلين، ونبذات متعددة باليونانية واللاتينية والافرنسية والانكليزية والالمانية ، قلّت فيها المعلومات التاريخية الصرف .

وذلك ناتج من مبالغة المسيحيين في تكريم هذا القديس العظيم ، وقد بنوا ديراً في عهد مبكّر فوق ضريحه بجوار الرُّها ، عرف بالدير السفلي . ولا يزال المؤمنون قاطبة ، والشرقيون منهم بنوع خاص ، يلجأون اليه في صلواتهم مكرّمين مستشفعين ، ويقيمون

الاحتفالات البهية يوم عيده ، الذي يحتفل به الموارنة في ٢٨ كانون الثاني ، والسريان في السبت الاول من الصوم الكبير ، والاقباط في الخامس من شهر ابيب الموافق التاسع من تموز . وارادت الكنيسة الكاثوليكية مؤخراً ان تزيـــد في ابهة تكريمه ورونق تبجيله ، اعترافاً منها بما له من فضل في التعليم والجهاد ، فأصدر الحبر الاعظم البـابا بنديكتوس الخـامس عشر ، في الخامس من تشرين الاول سنة ١٩٢٠ ، براءة رسولية اعلن فيها « القديس افرام السرياني شماس الرُّها ملفاناً للكنيسة الجامعة » ، واعتبر يوم وفاته ، اي ١٨ حزيران ، موعداً للاحتفال بعيده في جميع الكنائس .

شخصيته

لم يكن شكل افرام الطبيعي جـــذّاباً ولا مرضياً ، نتيجة الاسترسال في ارهـــاق الجسد بشتى وسائل التقشّف . وقد وصفه القـــديس باسيليوس

وشقيقه القديس غريغوريوس ، وربما عنهما نقل كاتب سيرته . واجمعوا على انه قصير القامة ، كبير الهامة ، واسع الجبهة ، مقطب الوجه ابداً ، اصلع ، امرد ، أو صغير اللحية ، بل كثّها حسب البعض ؛ يستر جسمه خلق مرقّع ؛ « ومنذ اعتناقه السلك الرهباني حتى آخر حياته ، لم يأكل الا خبز شعير وبقولاً يابسة ، وفيما ندر خضراء ، ولم يشرب الا الماء الصرف ، حتى اصبح لحمه يابساً على عظمه وجسده شبيهاً بكسرة فخّار » .

انما جماله الروحاني غطّى شكله الزرّي ، اذ تجمّل بحب الله والقريب ، وبذل نفسه دون حساب بروح التواضع والتضحية . فلم يتسلّم مسؤولية رعية ، انما كان مثالاً للشمامسة وقدوة لهم ، قام مدة خمسين سنة خير قيام بواجبات الشماس في معاونة الاسقف ، واعظاً ، معلّماً ، مثقّفاً ، منشداً ، مديراً للصلاة ، مرتّباً للطقوس ، جامعاً الحسنات في سبيل الفقراء ، عائداً

المرضى، مطبّباً المصابين، مطعماً الجائعين، مؤاسياً الحزانى، والى ذلك مخلداً الى الصوم والصلاة ومستسلماً للاماتة والتأمل. وان بقي نطاق عمله محدوداً، فان صيته وتأثيره تعدّى حدود مدينته الضيّقة الى آفاق العالم المسيحي برمته، الذي عرف فيه العفة والزهد والحلم والوقار.

آثاره

حظيت مؤلفات افرام السرياني بشهرة واسعة، وانتشرت حتى في حياته. ذلك انه دحض الهراطقة بسلاحهم، فنظم الحاناً على اوزانهم، لاسيما ما كان قد وضعه ابن ديصان قبل قرن ونصف القرن، فنفذت اناشيده الى قلوب المستمعين واستقرّت في ذاكرتهم لما تحلّت به من انتظام النغم وروعة الصورة وحرارة الايمان، فاقبلوا على انشادها وتردادها مراراً في الاعياد وفي شتى المناسبات، وعلى قراءتها بعد تلاوة الكتاب

المقدس . وكان لهـــذا الرواج ان نقلت فوراً الى اليونانية والارمنية ، ثم بعد وفاته الى اللاتينية والحبشية والسلافونية والجيورجية ، اي الشركسية . وخصّها الكتّاب الاقدمون بالخط والنسخ ، ومن اشهر من دوّن قسماً غير يسير منهـا فيلوكسينوس المنبجي في اواخر القرن الخامس . غير ان معظمها لم يلبث ان دخل عالم النسيان ، لاسيما الاناشيد التي يربو عـددها على الخمسمائة ، الا بعض المواعظ التي وصلت الى رهبان القرون الوسطى ، اذ ان القارئين والمرتّلين كانوا يردّدون عدداً محصوراً منهـا ، فحصلت غربلة عفوية أبقت على افضلها بمثابة المنتخبات ، واهملت البـاقي ، فنُسي حتى القرن الثامن عشر ، حيث قام السمعانيان بنشر ما عثرا عليه من مخطوطات الفاتيكان الراقية الى القرن السادس والقرن السابع ، فاطلقا العنان للابحاث الاستشراقية عامة والسريانية خاصة ، وحذا حذوهمـا

الباحثون الاوروبيون فكثرت محاولات نشر المخطوطات الافرامية في القرن التاسع عشر ، الى ايامنا هذه .

اما المواضيع ، فلم يترك مار افرام وجهاً من الادب الديني والتعليم المسيحي والتوجيه الحياتي الا وطرقه ، من ايمان وعقيدة ، الى عبادة وصلاة ، الى مدح المسيح والعذراء والقديسين والابرار ، امواتاً واحياء ، الى زهد وتزهيد في الدنيا والدعوة الى التوبة وسبل الخلاص ، الى وصف ما يناله الشرّير من عقاب والفضيل من ثواب .

وانه لمن المتعذّر ، ان لم يكن مستحيلاً ، وضع لائحة كاملة لمصنّفاته ، انما هذا هو مجمل ما اشتهر به :

اولاً – في النثر .

لفظ مار افرام عدداً لا يُستهان به من المواعظ والارشادات والابحاث ، على ان انتاجه المنثور لا

يبلغ وفرة المنظوم ، ومعظمه في التثقيف والتعليم الديني .

١ ــ شروح الكتاب المقدس

هي اقدم ما تركه السريان من شروح ، كتبها في الرُّها ، ملخصاً ما كان يعلّمه في « مدرسة الفرس » . وقد خصّ السمعانيان قسماً منها بالطبع .

أ – شروح العهد القديم ، لاسيما سفر التكوين وقسم من سفر الخروج ، وهي مبنية على البسيطة . حفظت في مخطوط الفاتيكان (رقم ١١٠) بتاريخ السنة ٥٢٣ ، وفي مخطوط برمنغهام (رقم ١٤٧) ، ومخطوط آخر في خزانة بطريركية السريان في حمص .

ب – شروح العهد الجديد ، وهي مبنية على الدياطسرون . لم يبقَ منها شيء في اصلها السرياني سوى شذرات اثبتها فيما بعد المؤلفون في مجموعاتهم ،

ومن اشهرهم ساويروس الانطاكي ، وهو من رهبان دير القديسة بربارة في جبال الرُّها ، فقد كتب ، في عشر سنوات ، « سلسلة الاباء » ، جمع فيهـا شروح اباء الكنيسة للكتاب المقدس في عهديه ، منتخباً ١٠٨٦٠ مقطعاً ، بينها عدد من شروح مار افرام الضائعة . وقد انجز عمله خطا جميلاً في ٢٥ اذار ٨٦١ ، حفظت منه نسختان في المتحفين البريطاني والفاتيكاني .

ج — **شرح الاناجيل** . نقل يشوعداد المروزي، اسقف الحديثة النسطوري (٨٤٠ — ٨٥٣) ، في تفسيره للانجيل، بعض شروح مار افرام ، وقد ذكره مع الاباء اليونان .

د — **شرح الاناجيل ورسائل بولس** . بقي نصّ ارمني في هذا الموضوع ، نقله الى اللاتينيـة ميزنجر Mœsinger سنة ١٨٧٦ . وهناك نصّ ارمني آخر لشرح رسائل بولس الرسول ، نقله الاباء الميخطاريست الى اللاتينية في فينة سنة ١٨٩٣ . كما وان هيل وروبنصون

Hill et Robinson جمعا بعض مقـــاطع من شروح الدياطسرون ونقلاها الى الانكليزية سنة ١٨٩٥ .

٢ ــ المواعظ

كتب افرام عدداً من المواعظ حثّ بها المؤمنين على السلوك حسب شرائع الدين القويم ، وشروحـــا وتفاسير متنوعة ، ܦܘܫܩ̈ܐ ، لعدد من آيات الكتاب المقدس ، حفظت نسخها في المتحف البريطاني . وفيه ايضا موعظة (رقم ٧٨١) ، وجّهها ، بشكل الرسالة ، الى بعض الرهبان المتنسكين في الجبال ، ذكرها رايت Wright في الفهرست ، وكتب ايضا رسالة اخرى الى شخص يدعى بوبيليوس ، بقي منها جزء طفيف .

٣ ــ الخطب والابحاث

وجّه افرام خطابا الى دومنوس في نقض الهراطقة . ودبّج بحثا « برسم هيباسيوس ، رداً على المارقين » مرقيون وبرديصان وماني ، ... نصّه في مخطوط المتحف

البريطاني ـــ وقد استهلّ كل فصل من فصوله الخمسة بحرف من حروف اسمه ، ܐ ܦ ܪ ܝ ܡ .

وله ايضا ميمر نثري « عن سيّدنا » تناول فيه الوهية المسيح وافتداءه للبشر ، وخمس مقطوعات « عن الرحيم العلي » ، وفصول مختارة من « كتاب الاراء او الاحكام » في الحياة الرهبانية (مكتبة لندن رقم ٥٨٧) .

٤ ـــ القصص .

اهتمّ مار افرام بسرد سيرة الرسل ، قدوة للكهنة والرهبان المبشّرين ، انما لم يبقَ منها الا حياة القديس بطرس ، نشرها له البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم عن تاريخ الرهاوي المجهول (المجلد الاول) . وقد برع بهذا الفنّ ، حتى جاءت « سيرة ابراهيم القيدوني » من ارفع الروائع الادبية .

وكان لهذه المصنّفات من الاهمية ان تناقلها الخلف

عن السلف ، مقتضبة او كاملة ، او مزيداً عليها من تصانيف دبّجها يراع الائمة اللاحقين على الطريقة نفسها ، حتى صعب التمييز بين الاصل والمنحول ، في شتّى اللغات . من ذلك شروح يونانية في سفر التكوين وسفر الخروج ، والروح القدس والصوم ، وشروح في التوبة من القرن السابع او الثامن ، وشروح لبعض اسفار العهد القديم حفظت في الاوساط المونوفيزية منذ القرن التاسع ، وغيرها لأسفار موسى الخمسة باللغة العربية ، وسواها في سيرة الرسل حفظها المونوفيزيون والنساطرة على السواء ، وما الى ذلك من الكتابات المتأخرة العهد .

ثانياً – في الشعر .

اراد مار افرام ان ينشر تعليمه بشكل الاناشيد والاقوال المنظومة والمواعظ الموزونة ، حتى ترسخ في اذهان السامعين ، فاعتمد طريقة ابن ديصان في بث

افكاره على نطاق واسع ، حتى نسبت اليه جميع انواع الغناء التعليمي ، وقيل لها « الافراميات » . وهي على نوعين رئيسيين : المدارش والميامر .

والمدرش ، أو المدراش ، ܡܕܪܫܐ هو نشيد تعليمي ، وجد أصلاً للجدَل في قالب شعري ، تضمّن العقائد والنظريات والآراء ، وتدرّج الى تكريم القديسين ؛ وهو نموذج من الفن الانشادي ، جُمعت ابياته في مقطوعات متساوية غالباً ، ومتفاوتة أحياناً ، يرتّلها فرد على لحن معيّن ،وتردّ عليه الجوقة الردّة اللازمة المتكرّرة بعد كل مقطوعة ، بشكل هتاف او ابتهال قصير ، ܥܘܢܝܬܐ والردّة هذه تكوّن حلقة خاصة في سياق الموعظة ، وتسهم في تنبيه السامعين وابقائهم في حالة اليقظة فيشتركون بالصلوات . وقد يأتي البيت مستقلاً ، فلا تفرض رابطة له بما سبق او لحق من الأبيات . واوزان المدارش متعددة ، تتراوح بين الوزن الرباعي والوزن العشري . وقد تفنَّن افرام في

نظمها ، فرتّب ابياتها تارة على ترتيب الحروف الابجدية ، وطوراً على حروف اسم يسوع — ܝ ܫ ܘ ܥ — وحيناً على حروف اسمه، بمثابة التوقيع ،كاملاً ܐ ܦ ܪ ܝ ܡ — او مصغّراً — ܐ ܦ ܪ ܝ ܡ ܝ ܘ ܪ . واضاف الى ذاك التلاعب البراعة الموسيقيـــة ، نظرياً في النظم ، وعملياً في تلقين المرتّلين بنفسه الغناء باللحن الصحيح المناسب . وقـــد فرّع عن المدارش السوغيث او الساغوث ، ܣܘܓܝܬܐ ، حاوياً على صلاة او مديح ، وهو منظوم بسيط الوزن ، يتناوب الانشاد فيه جوقان متقابلان ، في حوارٍ يتجاذبان فيه الافكار المعنية ، بعد مقدمة وجيزة ، ومع ترجيع ردة الجوقة ، مما يخلق شيئاً من الحيوية ، في شكل اقبل عليه السريان محبّذين . والنظم قائم ، في كلا النوعين ، على اللحن ، لا على التفاعيل ، ومقيّد بالنغم، لا بالقافية ، فيختلف في ذلك كل الاختلاف عن الشعر العربي ويقرب من الشعر المرسل . فهو في جوهره شعر غنائي ينشد على جميع الاوتار ، متصاعداً

من النبرة الخطابيـــة الى النفس الملحمي، ولذا ، لا تحصر اوزانه في حدّ ، ولا ابحره في عدّ . ذلك أَن البيت لا يعتمد على تآلف المتحرك والساكن ، ولا يتكوّن من الاسباب والاوتاد ، بل من تقاطيع الكلم الى اصوات متوازية تعادل التقاسيم الموسيقية . وقد تتراوح الأصوات بين المقطع الواحد والستة عشر مقطعاً ، او أكثر ، في البيت الواحد ، تفصل بينها محطات وقف ، مما يجعل ضبط الابحر متعذراً . الا ان اكثرها شيوعاً عشرة ، ومن اشهرها ما جاء في البيت على خمسة مقاطع او ستة او سبعة او ثمانية او أحد عشر او اثني عشر . وقد شاع السباعي على لسان مار افرام ، على ان يكون فيه الوقف عادة بعد المقطع الثالث او الرابع .

والمواضيع التي عالجهـــا افرام في المدارش والسواغيث تدور جميعها حول العقيدة والعبادة ، في جميع معانيها ومظاهرها ، من البحث في لاهوت المسيح

على العذراء والقديسين والرسل والشهداء والمتنسكين وحياتهم ، ثم وضع الصلوات المتنوعة وممارسة الفضائل وذكر الاعياد ، والبتولية ، والتوبة ، وتقريظ الابرار المعاصرين ، وتزييف ابن ديصان والمارقين ، وتبشير الاوثان والملحدين ، وتجنيز الموتى المؤمنين ، حتى سرد الاخبار وسرد الاحداث المعاصرة كأشهر المؤرخين .

اما الميمر ، ܡܐܡܪܐ ، فهو خطاب موزون ، من الفن القصصي والملحمي ، انما يُقرأ ولا يُنشد، يتلى في الكنائس اثناء الاحتفالات ، راوياً اخبار الكتاب المقدس وسير القديسين . تأتي ابياته على نمط واحد من التقاطيع ، دون أن تجمع في مقطوعات مستقلة ودون أن تفصل بين المقطوعات الردّة الانشادية . وهذا ما ينوِّعه عن المدرش ، فيتسنّى له اذ ذاك أن يطول حتى يبلغ آلاف الابيات ، فيصلح للمواضيع الطويلة النفَس ، كالتعليم والقصص . وقد ترتّب ابياته أحياناً على الحروف الابجدية . ووزنه المفضّل هو

السباعي ، على شقّين ، أي ثلاثة تقاطيع فأربعة ، وهو البحر الذي ابتدعه ابن ديصان ، فقلّده افرام وبرع حتى نسب اليه .

وقد استخدم هذا النوع أيضاً في التعليم ودحض الاراء المعاكسة والردّ على ابن ديصان ، كما وفي الطقوس والصلوات ، منها صلاة الرجاء لسقوط المطر .

وبالاضافة الى المدارش والميامر ، ابتكر مار افرام صيغاً متعدّدة سخّرها لشرح العقيدة وتنظيم العبادة وسبك تعابير الصلوات المختلفة في شتى المواقف والظروف . منها الفنقيث ، ܦܢܩܝܬܐ ، وهو صلوة تتلى في ايام الاسبوع والآحاد والأعياد ، يتخللّها ترتيل مدارش مختارة . ومنها القال ، ܩܠܐ ، وهو ترتيل على لحن خاص ينشد في ظروف معيّنة ، لاسيما عشية الاعياد الرئيسية حيث ينشد الساهرون القالات السهرية ؛ والتخشفت ، ܬܟܫܦܬܐ ، أي الابتهال ، وهو انشودة

منثورة ، قيل أن واضعها مار رابولا الرهاوي (+ ٤٣٥) ونسبت الى افرام ؛ والعِنيان ، ܥܘ̈ܢܝܬܐ ، وهو ترتيلة تتكرّر كالردّة ؛ والقاتسما ، ܩܬܝܣܡܐ ، وهي لفظة يونانية دلّت على نوع من التراتيـل المنثورة تنشد في الجماهير المتجمعة أيام المواسم ؛ والباعوث ، ܒܥܘܬܐ ، أي صلاة الطلب ، منظومـــة على أوزان ثلاثة ، تتلى أثناء الصلاة اليومية وفي بعض الأعياد ، ومنها مـــا خصّ لاستدراج حماية الله وبركاته ، كصلاة الاستسقاء أو الاستمطار ، وصلوات أخرى من شأنها أن تبعد الآفات والمصائب والاوبئة .

هذا ، فضلاً عن صلوات خشوعيـة وضعها مـار افرام برسم الرهبان يتلونها في الاوقات السبعة ، وقد جمعت في كتاب الاشحيم ، وعن اناشيد عديدة لجناز الموتى .

كلّه دفق زاخر لا يعترضه سدّ ، وانتـاج وافر

لا يحدّه حدّ ولا يحصيه عدّ، نكتفي منه بذكر أبرز ما عرف ونشر بالطبع :

١ — مؤلفات مار افرام السرياني

نشر الموارنة بطرس مبارك اليسوعي، وبعده يوسف سمعان السمعاني واسطفان عواد السمعاني، جميع مؤلفات مار افرام الواردة في مخطوطات الفاتيكان التي وقفوا عليها، دون نقد المنحول عن الصحيح، مع ترجمة الى اللاتينية، في ستة اجزاء كبيرة الحجم، ظهرت تباعاً في رومة بين العام ١٧٣٢ و ١٧٤٦، منها ثلاثة أجزاء لما كُتب بالسريانية، وثلاثة لما دُوّن باليونانية، منقولاً عن نص سرياني أصيل فُقد فيما بعد؛ وهذا ما جعل البعض يشكّون في صحة نسبة هذه الاجزاء الأخيرة، ذاهبين الى انها وُضعت أصلاً باليونانية، وهي لغة يجهلها مار افرام. أما النص السرياني، فحوى الجزءان الأولان منه ما بقي من

الشروح ، وعشر مواعظ مختلفة المواضيع ، و١٣ ميمراً في ولادة المسيح ، و٥٦ آخر ضد الهراطقة ، وفي الجزء الثالث « اعمال القديس افرام » ، و ٨٧ مدرشاً ضد أصحاب الشك ، و٨٥ في جنازة الموتى بشكل حوار حيوي يشترك فيه الميت ، و ٧٦ ارشاداً الى التوبة ، و ١٢ مدرشاً و ٢٠ ميمراً في معانٍ شتى .

وقد اعاد طبع المؤلفات هذه دوم سلّيه في باريس عام ١٨٦٠ .

٢ — منتخبات من مار افرام

نشر اوفربيك في أوكسفورد سنة ١٨٦٥ مجموعة منتخبة من بعض كتّاب السريان نقلاً عن مخطوطات المتحف البريطاني ، وقد صدّرها بأربعة مدارش لمار افرام في حملة يوليان الجاحد الى الشرق وموته ، وأربعة أخرى في الفردوس ، اختصرها بيكّل في ترجمته اللاتينية .

٣ ـــ « النصيبينيات » أو الاناشيد النصيبينية .

هو العنوان الذي نشر به غوستاف بيكّل في ليبزيغ عام ١٨٦٦ قسماً من مخطوطات لندن جمع فيه ٧٧ مدرشاً نقلها الى اللاتينية . وكان مار افرام قد نظم منها احد وعشرين فقط في نصيبين ، واصفاً ما عانته المدينة من جرّاء حروب الفرس وحصارهم لها ، مادحاً اساقفتها الذين توالوا على كرسيها . أما الباقي ، فقد نظمه في الرُّها ، وفيه خمسة أناشيد في الاهوال التي تعرّضت لها الكنيسة الرهاوية ، وأربعة في عبادة الأصنام في حرّان ، وموقف اسقفها بيطس ، وما تبقى في مواضيع لاهوتية متنوعة ، كآلام المسيح وموته وقيامته ، وقيامة الاجساد .

٤ ـــ اناشيد ومواعظ

جمع لامي بعض المؤلّفات المبعثرة في مخطوطات

لندن واكسفورد وباريس ، وترجمها الى اللاتينية ونشرها في أَربعة أجزاء في مالين بين السنة ١٨٨٢ و١٩٠٢ . حوت المجموعة أعمال افرام المنحولة ، واعمال يوليان سابا وأعمال ابرهيم القيدوني - ولافرام اناشيد في هذين القديسين - و١٥ مدرشاً في الغطاس ، و١٥ في الخبز الفطير ، و٢٠ في الشهداء ، وعدداً آخر نقل من الكتب الطقسية ، مما لا يجزم في صحة نسبته . وله فيها نتف من الشروح نثراً لاسفار الانبياء الصغار ، وقصيدة طويلة في يوسف بن يعقوب في ١٢ نشيداً ، وهي أفضل ما نظم على هذا الاسلوب ، وقد تكون من وضع مدرسة الرُّها اكثر منها من نظم افرام نفسه . أما ما ورد في الكتاب بعنوان « وصية مار افرام » فقد يكون أصيلاً في جوهره ، انما مشوّه ومزاد عليه في صيغته . وقد ارفق الناشر بهذه المقتطفات بحثاً قيماً في أوزان الشعر السرياني .

٥ ــ الميامر

نشر البطريرك اغناطيوس افرام الثاني الرحماني في مجلة الاثار الشرقيـة سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩ ، ميمراً أبجدياً في اللاهوت نقله الى العربية والافرنسية ، مع عدد من الميامر في مواضيع مختلفة .

كما ونشر الراهب جرجي مسعود السرياني ميمرين نقلهما الى العربية في العلم والإيمان في المجلة البطريركية ، القدس ، سنة ١٩٣٧ و١٩٣٨ ، والراهبان مبارك ثابت ومبارك المزرعاني المارونيان تسعة ميامر في شكر الله وبعض الأمثال والنصائح .

٦ ــ المدارش .

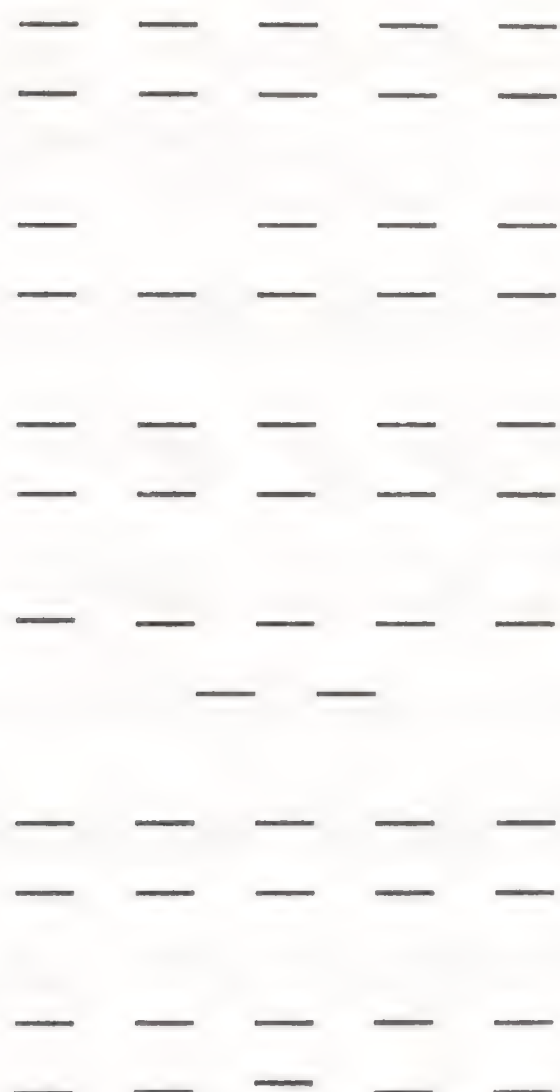
من أحدث الابحاث العلميــــة في اناشيد افرام الأصيلة ما نشره ادموند بيك في مقالات توالت منذ السنة ١٩٥٥ في لوفانـــو سواها ، متعمقاً في الشرح

والنقد والترجمة الى الالمانية ، مستنداً على أقدم النسخ عهداً وأوثقها صحة ، وهي اولى محاولات الطبعة العلمية .

٧ ــ أناشيد الفردوس

هي أحدث ما ظهر بالطبع ، في باريس ، سنة ١٩٦٨ . وقد استخلص الأب رينه لافنان اليسوعي من المدارش النصيبينية خمسة عشر نشيـــداً « في الفردوس » ، وترجمها الى الافرنسية، ونشر الترجمة فقط دون النص السرياني ، بعد ان قدّم لها الأب فرنسوا غرافّان اليسوعي ببعض الشروح والابحاث العلمية ، فأوضح بنوع خاص الوزن الذي اعتمده فيها الشاعر النصيبيني ، وهو على لحن واحد ، أي ان المدرش يتألف من عدد من المقطوعات ، وكل مقطوعة تتركّب من ١٢ بيتاً ، والبيت من خمسة تقاطيع ، والأبيات مجموعة بيتين بيتين ، على أَن يكون الثامن من تقطيعين

فقط ، ممّا يوقف انتظام النغم فيتنبّه السامع ولا يأخذ منه الضجر والملل ، على الشكل التالي :



٨ ــ متفرّقات

لم ينقطع الشرقيون والمستشرقون ، منذ منتصف القرن التاسع عشر ، عن دراسة آثار مار افرام ،

والبحث في مخطوطاتها ، ونشرها مترجمة الى العربية والالمانية والانكليزية والافرنسية واللاتينية ، وقد يصعب حصر أبحاثهم ، كما يصعب تحديد المخطوطات التي لم تحظَ الى الآن بالدرس والنشر ، في النصوص السريانية أو في ما نقل عنها منذ القدم الى اليونانية وسواها من اللغات الغربية والشرقية القديمة .

أما العربية ، فقد ترجم اليها ابرهيم بن يوحنا الانطاكي ، في السنة ٩٨٠ ، عدداً من أبحاث مار افرام في الرهبنة . وقد ذُكر لغيره تعريب عدد من الميامر في الوعظ والارشاد . كما بقي نص عربي خُطَّ في القرن الحادي عشر ، وحُفظ في المكتبة الشرقية في بيروت خط آخر مؤرخ في السنة ١٢١٦ ، نشر في مجلة المشرق . وهناك نسخ عديدة بالخط العربي أو الكرشوني في مكاتب الفاتيكان وديار بكر للكلدان والبلمند للروم الارثوذكس والشرفة للسريان الكاثوليك وحلب

للموارنة . وقد نشرت بعض التراجم العربية في مصر سنة ١٨٩٢ .

وكان الاسلاف قد اهتموا بوضع الضوابط على النسخ ، عُرف منهم الراهب ثاودوسي الذي ضبط ، في القرن التاسع ، اعراب الغريب في قصائد افرام ، والبطريرك يوحنا بن شوشان (+ ١٠٧٢) الذي نسخ بخط جميل بعض الميامر ضمّ اليها ميامر مار اسحق ، والقس صليبا القريكري (+ ١١٦٤) الذي ضبط الغريب في الميامر ، والاسقف يوحنا داود الآمدي وقد ضبط بدوره ما يزيد على المائتين من تلك الاناشيد (١٢٠٣) .

٩ ــ الاثار المنحولة

لقد نسب السريان الى مار افرام ، خطأً او اعجاباً او حيلة ، عدداً من التصانيف وُضعت في مختلف

الازمنة ، منهـــا قصائد لاسحاق الانطاكي ويعقوب السروجي ونرساي النسطوري وسواهم ، ولبعض الشعراء المجهولين من مدرسته ومن غيرهـا . وقيـل ان افرام ترجم لبعض معاصريه ، فكتب سيرة ابرهيم القيدوني الناسك ، ويوليان سابا الشيخ ، وسائر النساك ، ولكن النسبة غير صحيحة ، بل أنشد فيهم الاناشيد العديدة . وقيل انه نحل قصة يوسف ، وهي قصيدة ملحمية في اثني عشر نشيداً تتبعها موعظة رائعة ، تنـاولت سيرة يوسف بن يعقوب كاملة ، حتى نقل رفاته الى القسطنطينية . وقيل ان الملحمة من نظم شاعر يدعى باني ، او اسحق الانطاكي ، او بالاي اسقف بالش ، او احـد اساتذة مدرسة الرُّها . انما اثبتت الابحاث العلمية الاخيرة ان معظمها لا مجال للشك في نسبتها الى افرام ، وقد ترجمت الى لغات عديدة حتى التركية التي سمعناها شخصياً من افواه المرتّلين .

وعُزي الى افرام خطأ موعظة في نهـاية العـالم ،

ورد فيها ذكر غزوة الهون ، وقد حصلت في تموز سنة ٣٩٦ ، اي بعد وفاته بثلاث وعشرين سنة . ولعلّها وضعت في عهد لاحق للفتح العربي (نولدكه ، في رسالة عن سيرة الاسكندر) .

ومما نُحله تأبين للقديس باسيليوس ، وقد مات افرام قبله بست سنوات . وكذلك قصيدة انشدها في اضطهاد واليس ونفي برسيس اسقف الرُّها ، وهذا كان في ايلول سنة ٣٧٣ ، اي ثلاثة اشهر بعد وفاة افرام ، اذا صحّ انه توفي في شهر حزيران . وقد نُشرت هذه القصيدة في مجموعة الاناشيد النصيبينية ، الا انها وردت ايضاً في مخطوط الفاتيكان في اضطهاد يوليانوس ، مع عدد من الفوارق .

ونُسب اليه كتاب ثمين بعنوان « كتاب تسلسل القبائل وغار الكنوز » ، يسرد قصة آدم وحواء بعد سقوطهما وطردهما من الفردوس ، فعاشا في مغارة

الكنوز ، ثم يفصّل ما حلّ بذريتهما من قاين وهابيل الى المسيح . ولعله وضع في الرُّها أو ما بين النهرين في القرن السادس ، في ١٢٠ صفحة ، نشره بتسولد Bezold مع ترجمة عربية .

قيمته

من العبث ان نحاول حصر فضل مار افرام في ناحية من النواحي الدينية او التاريخية او الادبية . فقد ترك اثراً بليغاً لا يمحى في تعاليم الكنيسة الجامعة ، وفي طقوس جميع الطوائف الشرقية التي تردّد منظوماته ليتورجياتها المتنوّعة ، تحت لقب « الافراميات » .

أما في التاريخ ، فحفلت قصائده بالمعلومات القيمة الصحيحة للحوادث التي جرت في ايامه ، وللاشخاص الذين عاصروه ، أوردها بروح الصدق والامانة .

وكان التعليم الديني غايته القصوى من الحياة .

كتب في شرح العقيدة ، ونظم في الصلوات والابتهالات ترتلها اجواق العذارى في الاعياد الرئيسية ، وانشد في محاربة شتى البدع المنتشرة في سورية وما بين النهرين ، في نفَس شعري هو أقرب الى المهاجمة العنيفة منه الى الجدل المنطقي المنزّه ، فلا يفيد منه الجدل العقائدي كبير فائدة ، فهو يكتفي باثبات ما يكون ونفي ما لا يكون ، دون الاهتمام بتقديم البراهين القاطعة . وله في ذلك حجته ، وهدفه تركيز دعائم الايمان ، ولو على حساب العدالة تجاه اعداء الدين ، تدفعه عقلية لا يشوبها أي ضعف أو انحراف ، وارادة لا يثنيها اي تسامح . فهو ، لذلك ، شاعر واعظ يفسر العقيدة ، ويدل على سبل الحياة الروحية ، وليس لاهوتياً عميقاً يفنّد ويدحض بالبينات . وقد ادرك مكنونات النصرانية الحقة واسرارها فتدفقت على لسانه الفصيح في بيان ساحر واندفاع حماسي ، ولقيت صداها

في نفوس السامعين ، دون ان يشبعها بحثاً ودرساً ، بل زادها بتكرار النغم رسوخاً وتثبيتاً في النفوس ، دون أن يزيدها اقتناعاً في العقول ، لافتقاره الى عمق التفكير وابتكار المعاني في الدراسات اللاهوتية اللاحقة لعصره .

وأما في الادب ، فهو ابرع شاعراً منه ناثراً ، ولا تقدّر قيمة شعره الا في الأصل السرياني ، لما فيه من قوة المعنى وضبط المبنى ، القائم على سبك التقاطيع ، وعلى التلاعب بالالفاظ المتقابلة ، والمتناقضة ، والمتشابكة ، والمتشابهة الاحرف ، والمتوازنة الرنّة ، مما يوفّر للأبيات تنوعاً ولحناً ونغماً يصعب نقله الى لغة اجنبية .

ذلك انه لمس رغبة السريان عامة ، والرهاويين خاصة ، في الغناء والرقص ـ وكان قد استغلّها قبله ابن ديصان ـ فنظم المدارش على اوزانه ، واستنبط

خصوصاً الوزن السباعي الذي قيـــل له الافرامي، وابتكر غيره الكثير، حتى بلغت الحانه الخمسة والسبعين نوعاً، ولم يجاره في هـذا الاسلوب أحـد. واردف القول بالفعل، فأنشأ جوقات من العذارى ينشدن منظوماته في الحفلات الدينية على انغام الكنارة.

وقد أخذ الغربيون بهذا النغم كل مأخذ، لما كان لوزن المدارش وسائر الاوزان الشعرية من نجاح وانتشار، وسرعان ما نقلوا الاناشيد الى اليونانية، فانطلقت منها الانغام البيزنطية مولّدة العروض الانشادي الذي كرّسه فيما بعد رومـانوس الموسيقي واتبـاعه. وعليه، فيكون حقاً مـــار افرام اول من وضع الموسيقى الليتورجية في الكنيسة جمعاء، محوّلاً الغناء العابث الى ترتيل ديني كما حوّل الفكـر الوثني الى فكر مسيحي.

وجاء شعره غالباً كثير المعاني في قليل من الالفاظ،

مرتكزاً على جمال الفكر وحسن الصنع وروعة الوصف ودقة الرسم ، حافلاً بالاستعارات والتشابيه والامثال والرموز والخيالات والصور الجريئة الرائعة ، وهي طريقة الشعراء الشرقيين يجهلها اليونان واللاتين .

انما يؤخذ عليه بعض البرودة والاسهاب . ذلك ان الاسلوب التعليمي لا يتفق أصلاً مع الانشاد ، وقد سخّر افرام هذا الانشاد واعطاه ميزة دينية خاصة ، وان ذوق السريان يميل الى المراجعة والتوسع بالفكرة الواحدة ، وهذا الاسلوب لا يخلو من التطويل والملل ، لاسيما في سرد القصص وفي شرح التعاليم الدينية .

أما ما خرج عن هذا التعليم ، فلم يطرقه افرام الا عرضاً . فلم يعالج الوصف مثلاً لمجرّد الوصف ، ولو تجمّلت مدارش الفردوس بالصور والالوان النضرة الزاهية تنقل الانسان من العالم الحسّي الى

الحقائق الروحانية الغير الحسيّة، ولم ينظم في الهجاء بحصر المعنى، ولو تمادى في تقريع أصحاب البدع، وعلى رأسهم ابن ديصان، وهو نوع غريب في الادب السرياني، يبدو ان افرام وضع اسسه، انما لم يكتب له النجاح.

وان مجمل ما ترك افرام السرياني من آثار، منشورة أو مخطوطة، لدليـــل قاطع على انه اتصف بنشاط فكري واسع، وخاطر فيّاض فسيح، وانتاج غزير قلّ نظيره، دونما تكلّف ولا تصنّع ولا تأنّق، ينبع من تدفّق مادة، وتوقّد ذهن، وخصب مخيلة، وفيض قريحة، وسعة تصرّف، وقوّة اسلوب، وبراعة حبك، كلها صفات تحدّد معنى العبقرية الصحيح، فحقّ له أن يلقّب بكنارة الروح القدس.

كميل افرام البستاني

صدر هذا البحث في : منشورات الجامعة اللبنانية – الاداب السريانية – اعلام السريان ، الجزء الاول ، العصور الاولى ، للاستاذين فولوس غبريال (١٩١٢ – ١٩٧١) استاذ الدراسات السريانية ، وكميل افرام البستاني رئيس قسم الفنون والآثار في كلية الآداب والعلوم الانسانية ، بيروت ١٩٦٩ .



مار افرام :

صورة رمزية متداولة في جميع الكنائس السريانية .

عن : مار اغناطيوس يعقوب الثالث : اللآلىء المنثورة في الاقوال المأثورة ، دمشق ، ١٩٦٩ .

وعن : اسحق أرملة : مار افرام السرياني، بيروت ، ١٩٥٢ .

آثار مار افرام

احصاء تقريبي

١ ـــ النثر

الموضوع	المخطوطة ورقمها
شروح الكتاب المقدس	
تفسير بعض الاسفار	بيروت : البطريركية السريانية
العهد العتيق ، من « تفسير العهد العتيق الوسط »	باريس ٦٦ – حمص: البطريركية السريانية – الموصل : مطرانية السريان
سفر التكوين	برمنغهام ١٤٧ – الفاتيكان ١١٠ – حمص : البطريركية السريانية
سفر الخروج	برمنغهام ١٤٧ – الفاتيكان ١١٠ – حمص : البطريركية السريانية
سفر يشوع	
سفر القضاة	

سفر الملوك

سفر اخبار الايام

سفر ايوب

نبوءة اشعيا

تفسير الانبياء في «سلسلة الآباء»	الفاتيكان ١٠٣ — لندن ٨٥٣
تفسير « الايام الستة »	باريس ٢٤١ ، ٣١١ برمنغهام ٦٥ — حمص : البطريركية السريانية الموصل : مطرانية السريان
الدياطسرون، في «سلسلة الآباء»	
تفسير الاناجيل ، من تفسير اسفار العهد الجديد	باريس ٦٧، ٦٨ — دوبلن ١٥١٢ — لندن ١٢١٤٣ اورشليم : دير السريان ٤٨ — حمص : البطريركية السريانية — دير الزعفران ٢٤٦، ٢٥١ ، ... — صدد
تفسير اعمال الرسل	
تفسير الرسائل ، من تفسير اسفار العهد الجديد	لندن ٧١٨٥ — اورشليم : دير السريان ٥٠ — حمص : البطريركية السريانية

تفسير الرسائل ، من تفسير يشوعداد المروزي	
خطاب الى دومنس ، في نقض الهراطقة	
خطاب الى هيباسيوس ، رداً على المارقين	لندن
٦ خطب في الايمان	
خطبة في المسيح	
خطبة في انجيل يوحنا	
رسالة الى بوبيليوس	
رسالة الى الرهبان ساكنى الجبال	لندن ٧٨١
كتاب الاراء والاحـكام في الحياة الرهبانية	لندن ٥٨٧
كتاب تسلسل القبائل وغار الكنوز	باسبرينة ـ برلين ١٣١ ـ برمنغهام ١١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٥١٨ ، ٥٦٧ ـ الفاتيكان ١٦٤ ـ لندن ٧١٩٩ ، ٢٥٨٧٥ ـ ارمية ٩٠ ـ سعرت ١١٣ ، ١١٤
سير الرسل	

سير النساك والرهبان

سيرة ابراهيم القيدوني

سيرة بطرس الرسول باسبرينة

سيرة يوليان سابا الشيخ

مقالات ومواعظ

مقالات في محبة العلي

٥ مقالات في الرحيم العلي

ميمر نثري في الوهية المسيح والفداء

وصية مار افرام دير المخلص ١٤٩

٢ — الشعر

أ — المدارش

العدد	الموضوع
١٥	الميلاد
١٥	الدنح او الغطاس
٥١	البتولية
٥٢	البيعة
٨٧	الايمان ، او ضد اصحاب الشك
٥٦	نقض الاضاليل
١٥	الوعظ
٧٦	التوبة
٨	الصوم
١٩	الفردوس
٨	الآلام
١٥	الفصح
١	الاخوة المكابيون
٢٠	الشهداء
١٧	ابراهيم القيدوني
٢٤	يوليان الشيخ
٤	حملة يوليان الجاحد

٧٧ الاناشيد النصيبينية : حصار نصيبين – تقريظ اساقفتها – كنيسة الرها – عبادة الاوثان في حران – بيطس اسقف حران – مدينة هنزيط – الآلام والقيامة – الخ ...

٣٠ مواضيع متنوعة

ب – الميامر

٢ حبل العذراء

١ اللاهوت

١٥ الدنح

١٣ الميلاد

١ الشعانين

٥ الام المسيح

١٥ الفطير

٢ القيامة والمناولة

١ الاحد الجديد

١ قوة المسيح

٣ ايوب الصديق

النساك

٢٠ الشهداء

١ مار اندراوس الرسول

٢ مار سرجيس ومار باخوس ومار ديميط

٤ يوليان الجاحد

مجاهدة الشيطان – اغراء ابليس

نقض برديصان

٥٦ ضد الهراطقة

١ ضد المنافقين

٢ العلم والجوهرة اي الايمان

١ زوال العالم

٥ وفاة الاساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والاطفال

العناية الالهية

نقاوة القلب والندامة

علة الآفات

السهر

٢ توبيخ واعتراف دير الشرفة ، ١/٧

التوبة

الظلم

٩ شكر الله

١٠ الشكر على المائدة

٧ تركيب الانسان والخلوة للعبادة والغربة والآخرة والنهاية والتواضع ومحبة الفضة

١١ التعازي والآخرة

٧ الطلبات

احتباس الامطـار

١ تبشير بلاد الكلخ

حصار نصيبين

سقوط نيقوميـدية

٢٠ مواضيع شتى

ج – الملحمة

يوسف بن يعقوب، في ١٢ نشيداً

٣ ــ الصلوات

الاشبية — دير ما متى ــ دير مار لعازر (طور عبدين) ــ الموصل : كنيسة الطاهرة ــ دير الشرفة ١٢/١

الاشحيم

تخشفتات

٨٥ جناز — منها الفاتيكان ٩٢ــ حمص : الكنيسة السريانية

عنيانات

فناقيث — الشهداء النصيبيون ، الفاتيكان ٢٦ — نقض اليهود والاضاليل ــ الايمان ــ البيعة ــ الفطير

قاثسمات

قالات سهرية — برمنغهام ٣٢١ ــ الفاتيكان ٨٩ — حمص : البطريركية السريانية ١٥٦٨

معانيث — الموصل : كنيسة الطاهرة .

ليتورجية القداس

فهرس المخطوطات

التي فيها بعض آثار مار افرام

او ذكر له او استشهاد باقواله وتعاليمه .

١ – اوكسفورد

المكتبة البودليانية Bibliothèque Bodléieme

نشر الفهرس سنة ١٨٦٤ ، وفيه ٢٠١ مخطوطة سريانية

الرقم	التاريخ	الموضوع
١	١٤٩٨	مخزن الاسرار لابن العبري
١١٢	القرن ١٢	مدارش متنوعة
١٥٣		مدارش متنوعة
٤٦٧	١٥٧٥	كتاب الاشعة لابن العبري
٥٢١	١٥٩٠	كتاب الاشعة لابن العبري ، خط البطريرك بيلاطس

٢ — باريس

المكتبة الوطنية Bibliothèque Nationale

نشر الفهرس سنة ١٨٧٤ وفيـــه ٢٨٨ مخطوطة سريانية ، وفي الطبعة الثانية ٣٧٨ .

٦٦	١٣٥٤	تفسير العهـــد العتيق الوسط تأليف ديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+١١٧١)
٦٧	١١٧٤	تفسير الاناجيل من كتاب تفسير اسفار العهد الجـديد تأليف ديونيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١) .
٦٨	١٤٥٧	تفسير الاناجيل من كتاب تفسير اسفار العهد الجديد تأليف ديونيسيوس يعقوب بن الصليبى (+ ١١٧١) .
١٦٤	قرن١٠ او١١	مدارش .
٢١٣	١٣٥٣	كتاب الاشعة لابن العبري .
٢٣٤		شذرات .
٢٣٥	القرن ١٣	شذرات .
٢٤١	١٥٠٤	تفسير الايام الستة لمار موسى بن كيفا (+ ٩٠٣) عن نسخة الموصل .
٣١١	قرن١٥ او١٦	تفسير الايام الستة لمار موسى بن كيفا (+ ٩٠٣) ـ النسخة الملكية الافرامية : بعض المؤلفات .

٣ – برلين Berlin

نشر الفهرس سنة ١٨٩٩ وفيه ٣٥٠ مخطوطة سريانية .

١١٠	١٦٤٥	مخزن الاسرار لابن العبري .
١٣١	١٨٦٢	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
١٣٤	١٦٢٦	مخزن الاسرار لابن العبري .
٣٢٦	١٢٩٨	مخزن الاسرار لابن العبري .
٣٢٧	القرن ١٦	كتاب الاشعة لابن العبري .

٤ – برمنغهام Birmingham

١١	١٧٠٢	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
٦٥		تفسير الايام الستة لمار موسى بن كيفا عن نسخة الموصل
١٤٧		شرح سفر التكوين وجزء من سفر الخروج.
٣٢١		قالات سهرية عددها ٥٣ .
٣٥٥	١٧٩١	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
٣٥٨	حول ١٥٧٠	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
٣٧٢		الحان بيعية
٤٦٩	القرن ١٥	مخزن الاسرار لابن العبري .
٥١٨	١٥٨٧	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
٥٦٧	١٧٤٤	تسلسل القبائل وغار الكنوز .

٥ – دوبلن Dublin

Chester Beatty Library

١٥١٢	١١٩٧	تفسير الاناجيل من كتاب تفسير اسفار العهد الجديد لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١)

٦ – فلورنسة

فيها ١٥٠ مخطوطة سريانية .

١٢٧٥	مخزن الاسرار لابن العبري (+ ١٢٨٦) نسخت خطت في حياته

٧ – الفاتيكان Bibliothèque Vaticane

في النشرة الاولى للفهرست سنة ١٧٥٩
كان عدد المخطوطات السريانية ٢٥٠ ، ثم ارتفع الى ٦٠٠

	١٣٢٥	مدارش منقولة الى العربية عددها ٦٨ .
٨	٥٢٢	بعض المدارش .
٢٦		فنقيث الشهداء النصيبيين في التثليث والتجسد والفداء .

٨٩		قالات سهرية عددها ٥١ .
٩٢	٨٢٣	مدارش في جناز الموتى .
٩٣	القرن التاسع	مدارش متنوعة .
١٠٣		تفسير الانبياء ، في « سلسلة الاباء » ، لساويروس الانطاكي (٨٦١) .
١١٠	٥٢٣	شرح سفر التكوين وجزء من سفر الخروج .
١١١	٢١ ك١ ٥٥٢	٢٦١ مدرشاً في البتولية والبيعة والايمان والفردوس وتزييف الاضاليل .
١١٢	٥٢٣	١٦٠ مدرشاً في مواضيع متنوعة .
١١٣	٥٥٣	مدارش في مواضيع متنوعة .
١١٧		ميامر متنوعة .
١١٩	١٢١٠	ميامر مار افرام ومار اسحق ، جمعها وضبطها وشرحها ابن شوشان (+١٠٧٢) .
١٤٥	القرن ١٥	كتاب الاشعة لابن العبري .
١٤٧	١٢٣٤	كتاب النفس البشرية لمار موسى بن كيفا (+ ٩٠٣) .
١٦٤	١٧٠٢	كتاب تسلسل الاباء وغار الكنوز .
١٦٩	١٣٣٠	كتاب الاشعة لابن العبري ، بخط الراهب القس يشوع بن النجار البليدري الحصكفي .

٨ – كامبريدج Cambridge, University Library

نشر الفهرست سنة ١٩٠١ ، وفيه ٢١٥ مخطوطة سريانية

٢٠٠٧	١٦٠٣	كتاب الاشعة لابن العبري .

٩ – لندن London, British Museum

وضع الفهرست الأول سنة ١٨٣٨ وفيه ٧٨ مخطوطة سريانية ، ارتفعت الى ٨٥٠ .

٥٨٧	٨٧٦	كتاب الاراء والاحكام .
٧٨١		رسالة الى الرهبان ساكني الجبال (الترجمة اليونانية)
٨٥٣		تفسير الانبيـــاء ، في « سلسلة الاباء » لساويروس الانطاكي (٨٦١)
١٠١٧	١٣٦٤	كتاب الاشعة لابن العبري .
٧١٨٥	القرن ١٤	تفسير الرسائل ، من كتاب تفسير العهد الجديد لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١) .
٧١٩٩	القرن ١٦	تسلسل الاباء وغار الكنوز .
١٢١٤٣	١٢٢٩	تفسير الاناجيل ، من تفسير اسفار العهد الجديد لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (١١٧١) .

١٢١٥٥		ميامر مختلفة .
١٢١٦٠	القرن ٦	بعض المؤلفات .
١٢١٦٦		ميامر مختلفة .
١٢١٦٧	٨٧٥	ميامر مختلفة .
١٢١٦٨	القرن ٨ او ٩	ميامر مختلفة .
١٢٥٨٠		مخزن الاسرار ، لابن العبري .
١٤٤٢٨	القرن ٨	الكتاب المقدس ، على طريقة دير قرقفتا .
١٤٤٣٠	القرن ٨	الكتاب المقدس ، على طريقة دير قرقفتا .
١٤٥٠٦	القرن ٩ و ١١	مدارش متنوعة .
١٤٥١١		مدارش متنوعة
١٤٥١٢		مدارش في الخطيئة الأصلية
١٤٥١٥	٨٩٣	مدارش متنوعة
١٤٥٢٠		مدارش متنوعة
١٤٥٣٦	القرن ٨	ميامر متنوعة
١٤٥٧٣	القرن ٦	ميامر متنوعة
١٤٦١١	القرن ١٠	مدارش متنوعة
١٤٦١٣	قرن ٩ او ١٠	بعض المؤلفات
١٧١٠٩	٨٧٣	مدارش متنوعة
١٧١٣٠	٨٧٦	مدارش متنوعة
١٧١٤١		مدارش متنوعة
١٧١٤٩	٨٦٦	ميامر متنوعة
١٧١٦٤	القرن ٦ او ٩	ميامر في طلب المطر

١٧١٧٩	القرن ٥ او ٦	بعض المؤلفات
١٧١٨٥	قرن ١٠ او ١١	ميامر متنوعة
١٧١٩٠		مدارش متنوعة
١٧١٩٣	٨٧٤	سيرة مار افرام من وضع زينوب
١٧٢٠٧	القرن ٨ او ٩	ميامر متنوعة
١٩١٣٥	القرن ٨	الكتاب المقدس ، على طريقة دير قرقفتا .
٢٥٨٧٥	١٧٠٩	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
—		الى هيباسيوس ، رداً على المارقين .

١٠ – ارمية

مكتبة المرسلين البروتستانت ، وفيها ٢٥٠ مخطوطة سريانية

٩٠	١٥٩٤	تسلسل الاباء وغار الكنوز .

١١ – اورشليم

أ – دير السريان ، وفيه ١٥٠ مخطوطة سريانية

٤٨	١٤٧١	تفسير الاناجيل ، من تفسير اسفار العهد الجديد لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١) .
٥٠	١٨٩٠	تفسير الرسائل ، من تفسير اسفار العهد الجديد لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١) .

٥٣	القرن ١٤	٩ ميامر مختلفة .
٨٨	١٨٣٨	ميمر واحد
١١٧		ميمر واحد
١١٨		ميمر واحد
١٣٧	١٨٧٣	ميمر واحد
١٥٥		ميمر واحد
١٥٦	القرن ١٢	٦ ميامر
١٦١	القرن ١٨	ميمر واحد
١٩٧	القرن ١٦	ميمر واحد
١٩٨	القرن ١٥	ميمر واحد

ب ـ دير الروم ، وفيه ٥٠ مخطوطة سريانية
بعض المؤلفات

١٢ ـ باسبرينة

القرن التاسع	قصة بطرس الرسول .
ـ	تسلسل القبائل وغار الكنوز .
ـ	ضوابط ميامر مار افرام وعددها ٢٠٣ للاسقف يوحنا داود الآمدي (١٢٠٣) .

١٣ ـ حلب

أ كنيسة الرهاويين

٧٧	١٢٣٨	ترجمة بعض المؤلفات من اليونانية الى العربية

ب – المكتبة المارونية

٤٧ ١٦ مدرشاً بالعربية في سفر التكوين ، وفي الآلام

ج – مكتبة المطرانية السريانية .

الملكية القرن ١٣ صلاة يوم تذكار مار افرام في ٢٨ ك٢

١٤ – حمص

أ – المكتبة البطريركية السريانية (نُقلت الى دمشق)

القرن ١١	« الميامر السنوية » : ٢١٤ ميمراً لمار افرام ومار يعقوب السروجي ، خطّه برصوما (سابقاً في دير الزعفران رقم ٦٩)
القرن ١٣	في البتولية
اواسط القرن ١٤	مخزن الاسرار ، لابن العبري
١٥٦٧	مخزن الاسرار ، لابن العبري
١٥٦٨	قالات سهرية ، خط المطران بهنام الاربوي
١٨٨٩	تفسير العهد العتيق الوسط ، لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١)
–	تفسير الاناجيل ، من تفسير اسفار العهد الجديد ، لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي
–	تفسير الرسائل ، من تفسير اسفار العهد الجديد ، لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي

— تفسير الايام الستة لمار موسى بن كيفا (+ ٩٠٣) ، عن نسخة الموصل

— في النفس البشرية ، لمار موسى بن كيفا

حديثة كتاب الاشعة ، لابن العبري

ب — الكنيسة السريانية

القرن ١٧ جناز الكهنة ، وفيه ميمران لمار افرام

١٥ — دمشق

كنيسة السريان الارثوذكس

عدد من المخطوطات لمار افرام معرّبة .

راجع : حمص ، ودير الزعفران المكتبة البطريركية السريانية

١٦ — ديار بكر

البطريركية الكلدانية

عدد من المخطوطات لمار افرام معرّبة

١٧ — دير الزعفران

مكتبة البطريركية السريانية (نُقلت الى دمشق)

١٠٥ القرن ١٤ بعض الميامر معرّبة من اليونانية

١١١ في النفس البشرية ، لمار موسى بن كيفا (+ ٩٠٣)

١١٧		سيرتان لمار افرام وسيرة ابرهيم القيدوني
١٤٢		ضوابط الكتاب المقـدس ، للقس صليبا القريكري (+١١٦٤)، ضبط فيه الغريب في ميامر مار افرام
١٤٧	١٥٦٩	مخزن الاسرار ، لابن العبري
١٤١	١٠٠٠	ضوابط الكتاب العزيز ومؤلفات الملافنة . ملحق اضيف في اواخر القرن الثاني عشر ، ضبط فيه الراهب ثاودوسي اعراب الغريب في قصائد مار افرام
٢٤٦	بين قرن١٢و١٦	تفسير العهد العتيق الوسط لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١)
٢٥١	بين قرن١٢و١٦	تفسير العهد العتيق الوسط لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي
	القرن ١٤	تفسير العهد العتيق الوسط ، لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي ، خط الراهب صليبا في دير شيرو
	١٥٠٩	كتاب الاشعة ، لابن العبري ، خـــط المفريان سليمان

١٨ – دير مار متى

كتاب الاشبية ، في مجموعة النسكيات

١٩ – سعرت

المطرانية الكلدانية

١١٣	القرن ١٨	تسلسل القبائل وغار الكنوز
١١٤	١٢٣٩	تسلسل القبائل وغار الكنوز

٢٠ – صدد

١٤٧٠	تفسير الاناجيل ، من كتاب تفسير اسفار العهد الجديد ، لديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي

٢١ – طورسينا

في مكتبة طورسينا ٢٨٠ مخطوطة سريانية
بعض مؤلفات مار افرام

٢٢ – طور عبدين

في اديار طور عبدين عدد من المخطوطات الافرامية ، منها :
دير مار لعازر بحبسناس : الاشبية

٢٣ – ماردين

كنيسة الشهيدة شموني .

ميامر السروجي ، وفيها ٨ ميامر لمار افرام .

٢٤ – ملطية

الكنيسة الكبرى .

١٠٠٠ ضوابط الكتاب العزيز ومؤلفات الملافنة ، خط البطريرك يوحنا بن شوشان (القرن الحادي عشر)

٢٥ – الموصل

أ – مطرانية السريان

١٢٢٠ تفسير الايام الستة لمار موسى بن كيفا (+ ٩٠٣) ، خط القس محبوب الشوفيتي .

القرن ١٥ تفسير العهد العتيق الوسط ، لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي (+ ١١٧١)

ب – خزانة كنيسة الطاهرة

كتاب المعانيث (الحان بيعية)

الاشبيمة

ج – كنيسة مار توما للسريان الكاثوليك

١٠١٣ ١٦ آب ١٠١٣ الكتاب المقدس ، على طريقة دير قرقفتا

٢٦ – ادي شير

جمع ادي شير ٦٠٠ مخطوطة سريانية ، مع وصفها ، من سعرت وماردين والموصل وديار بكر .

٢٧ – اسرة بالاخ السريانية

١٢٨٥ بعض المدارش .

٢٨ – بكركي

مكتبة البطريركية المارونية .

١٤٩ التريودي : في صلاة السبت من اسبوع الجبن ذكر القديسين ، ومنهم مار افرام .

– بعض المؤلفات معربة من اليونانية

٢٩ – بيروت

أ – مكتبة البطريركية السريانية

القرن ١٢ تفسير الكتاب المقدس

ب – المكتبة الشرقية

٦١ – خطبة في عيد ارتفاع الصليب

١٢١٦ بعض المؤلفات معربة من اليونانية (٤ نسخ) .

٣٠ – دير البلمند

نسخ لبعض مؤلفات مار افرام معرّبة

٣١ – دير الشرفة

مخطوطة سريانية عدد ١٥٠، في مجموعة رحماني

١/٧ توبيخ لنفسه واعتراف

١/١٢ ١٦٩٦ الاشبية : خط المفريان شمعون المانعمي ، علّقها وهو راهب في دير مار ايجاي .

٣٢ – دير المخلص

١٤٩ القرن ١٨ أ – قصة مار افرام – ميامره ومواعظه – مديحه – ميامر مار افرام – وصيته

ب – ميامره ومواعظه عددها ٥٢ ، عربها ابراهيم بن يوحنا الانطاكي (النصف الثاني من القرن العاشر) .

ج – مديح مار افرام ، لمار غريغوريوس اسقف نيصص ، عربهـــا ابراهيم بن يوحنا .

د ـ ميامر مار افرام ، عددها ٢٩ ، يليها ميمران في الدينونة ومجيء المسيح الدجّال .

هـ ـ وصية مار افرام

١٨٢	القرن ١٩	روضة الفريد وسلوة الوحيد : ميامر شريفة واقوال سامية منيفة ، فيه ٤ ميامر لمار افرام في خلاص النفس والمحبة والمخاطر وحفظ يوم الرب .

مصادر ومراجع افرامية

الآمدي ، الراهب عبد النور — تفسير الاناجيل لديونيسيوس يعقوب بن الصليبي ، بالعربية ، ١٧٥٥

ابونا ، البير — ادب اللغة الآرامية ، بيروت ١٩٧٠

ارملة ، اسحق — اديار ماردين القديمة ودير مار افرام

— الرئاسة البابوية في الكنيسة السريانية ، في الآثار الشرقية

— الحروب الصليبية في الآثار الشرقية ، بيروت ١٩٢٩

— فهرس مخطوطات دير الشرفة ، جونيه ، ١٩٣٧

— سيرة مار افرام السرياني ، بيروت ، ١٩٥٢

اسطفان ، يوسف البطريرك — صلوات لعيد مار افرام (١٧٩٠)

ملاحظة : اطلب لائحة كاملة بالمصادر والمراجع في ܡܕܢܚܐ ܘܡܥܪܒܐ ، كلمة الشرق ، (جامعة الروح القدس ـ الكسليك) ، المجلد الرابع ١٩٧٣ .

ايرونيموس ، القديس — الكتبة الكنسيون : ١٥

ايوب ، برصوم يوسف — الشعر عند السريان ، تعريب كتاب دولباني ، مار فيلوكسينوس يوحنا

بابادوبولوس ، جورج — الترانيم الكنسية (راجع المشرق ٣١ : ١٩٣٣ ، ص ٨٨٤)

الباشا ، قسطنطين — تاريخ طائفة الروم الملكيين

برصوم ، مار اغناطيوس افرام الاول — نبؤة اشعيا ، من كتاب تفسير العهد العتيق الوسط ، المجلة البطريركية ، القدس ، ١٩٣٤ — ١٩٤٠

— كتاب الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة ، حمص ، ١٩٤٠

— كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية ، حمص ١٩٤٣

— تاريخ الرهاوي المجهول

البستاني ، فؤاد افرام : — مار افرام ، شاعر الفردوس

البستاني ، كميل افرام وغبريال فولوس : — الآداب السريانية : اعلام السريان ، بيروت ١٩٦٩

بلاديوس : — بستان الاباء الرهبان ، طبعة بيجان

بهنام ، اغناطيوس : — خدمة القداس ، الموصل

بيجان ، بولس : —سير الشهداء والقديسين ، باريس ١٨٩٢

بيداويد ، روفائيل : —مار افرام ، نبي القرن العشرين

ترتريان ، اردفست : —مار افرام في الكنيسة الارمنية

التكريتي ، انطون : —المقالة الخامسة ، القانون العاشر

توماجان ، يوحنا : اباء الكنيسة السريانية ، جونيه ١٩٤٩

ثابت ، مبارك والمزرعاني مبارك : —تسعة ميامر لمار افرام ، المجلة البطريركية ، القدس

جوليان ، ميشال : —سياحة حديثة في الصعيد للبحث عن الآثار المسيحية القديمة ، المشرق ٤ : ١٩٠١

حايك ، مار اغناطيوس انطون الثاني : —رسالة راعوية في الذكرى المئوية السادسة عشرة ، الشرفة في ١٥ آب ١٩٧٣

حداد ، رشيد : —فهرس مخطوطات دير المخلص (صيدا) ، بيروت ١٩٧٢

خليفه ، اغناطيوس عبده : —الاب اسحق ارملة السرياني ، المشرق ٤٨ : ١٩٥٤

الخوري ، يوحنا يشوع وقره باشي عبد المسيح : —مختارات من اناشيد مار افرام ، بيروت ١٩٧٣

الخوري ، يوحنا يشوع —مار افرام شاعر الميلاد

—مار افرام شاعر العذراء مريم

خياط ، جرجس عبد يشوع :-الفصول الانسية في التواريخ القدسية ، ١٨٩٥

داود ، اقليميس يوسف : -اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل ١٨٩٦ ،
-الجزء ٢ ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥
كتاب القصارى ، بيروت ١٨٨٧

الدبس ، يوسف : -الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل ، بيروت ، ١٨٧١ ، عدد ٨٦ ، ص ٤٥٦

دولباني ، مار فيلوكسينوس يوحنا : -الشعر عند السريان ، عرّبه من السريانية أيوب ، برصوم يوسف ، حلب ١٩٧٠

الدويهي اسطفان : -منارة الاقداس ، جزء ٢ ص ٢٥

دي طرازي ، الفيكونت فيليب : -عصر السريان الذهبي ، بيروت ١٩٤٦

رباط ، انطون : -الانجيل الشريف ، المشرق ١٤ : ١٩١١ ، ص ٤٢١ (النسخة الملوكية او الافرامية)

رباني ، ثيوفيليوس يوسف : -مجلة الحب والسلام

رحماني ، اغناطيوس افرام الثاني :-منشور بطريركي ، الشرفة ١٩٠٤

-رسالة راعوية في مار افرام ملفان الكنيسة الجامعة ، الشرفة ١٩٢١

-صلاة لمـار افرام في ١٨ حزيران ، الشرفة ١٩٢٣

-المنتخبات السريانية ، الشرفة

-المباحث الجلية في الليتورجيات الشرقية والغربية ، الشرفة ، ١٩٢٤

-مدارش البتولية ، مجلة الا ثار الشرقية

-ميمر في نقص الامطار ، مجلة الاثار الشرقية

-وصية مار افرام ، مجـلة الاثار الشرقية

زهيراتي ، متوديوس : -لوحات في تاريخ الكنيسة ، حلب ١٩٦٣

زوزاني لويجي : -اخبار في شرح التعليم المسيحي

سوزيمنوس : -التاريخ الكنسي ، ٣ : ١٥

سويريوس : -سلسلة الاباء

شلحت ، جرجس : -الفناقيث ، الموصل ، ١٨٨٦ - ١٨٩٦

شيخو ، لويس : -عقيدة الحبـل بلا دنس في

الكنائس الشرقية ، المشرق ٧ (١٩٠٤) : ٤٠١

—عيد الصليب ، المشرق ٨ (١٩٠٥) : ٨٦١ (مخطوطة المكتبة الشرقية رقم ٦١)

—أثر جديد لمار افرام السرياني ، المشرق ١٠ (١٩٠٧) : ٢٣

—ميمر لمار اسحق السرياني في عيد بشارة العذراء ، المشرق ١٧ (١٩١٤) : ٢٧٧

—مار افرام ملفان الكنيسة ، المشرق ١٨ (١٩٢٠) : ٣٩٨

—نابغة السريان القديس افرام الملفان، المشرق ١٨ (١٩٢٠) : ٧٢١

—القديس ايرونيموس والشرق ، المشرق ١٨ (١٩٢٠) : ٩٦١

شير ، ادي : —تاريخ كلدو وآثور ، بيروت ١٩١٢

صفير ، نصرالله : —مار افرام معلم الايمان

عبد الاحد ، الخوري : - دليل العباد ، بغداد ١٩٣٤

عساف ، ميخائيل : —سنكسار الاباء القديسين الذين تكرمهم كنيسة الروم

الملكيين الكاثوليكية ، حريصا ١٩٤٨

غريغوريوس ، اسقف نيصص : —مديح قديم لمار افرام ، المشرق ، ١٩ (١٩٢١) : ٤٥٢ ، ٥٠٦

قرداحي ، جبرائيل : —الكنز الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين ، رومية ، ١٨٧٥

كامل ، مراد والبكري ، محمد محمدي : —تاريخ الادب السرياني ، مصر ، ١٩٤٩

كستاز ، لويس وموترد ، بولس : —منتخبات سريانية ، بيروت ١٩٦٩ (طبعة ثانية)

مالك ، شارل : —مار افرام ، جامع الكنيسة الانطاكية

مسعود جرجس السرياني : —العلم والجوهرة ، المجلة البطريركية ، القدس ١٩٣٧ — ١٩٣٨

مظلوم ، مكسيموس الثالث : —الكنز الثمين ، او سير القديسين

مفرّج ، طوني بشاره —الموسوعة اللبنانية ٣ : ١٩٧٠

منّا ، يعقوب اوجين : —المروج النزهية في آداب اللغة الارامية ، الموصل ، ١٩٠١

موترد ، بولس : -المنتخبات (مخطوط)
-مختصر الاداب السريانية (مخطوط)
-ابن ديصان ، في دائرة المعارف ، ٣ (١٩٦٠)
نصري ، بطرس الكلداني : -كتاب ذخيرة الاذهان ، الموصل ١٩٠٥
هافوري ، جورج : -مار افرام السرياني ، النشرة السريانية الكاثوليكية لابرشية حلب ، عدد ممتاز ١٩٧٣
هبي ، انطوان : -الدرة النفيسة في صلوات الكنيسة البيزنطية ، المشرق ٣١ (١٩٣٣) : ٨٨٤
يعقوب ، سويريوس توما : -الكنيسة السريانية الارثوذكسية ، بيروت ١٩٥٧
-تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ، بيروت ١٩٥٧
يعقوب ، مار اغناطيوس الثالث : - اللآلىء المنثورة في الاقوال المأثورة ، دمشق ١٩٦٩
-مار افرام اللاهوتي والمفسر
خدمة عيد مار افرام
سير القديسين ، الموصل

كتاب المباحث في اعتقادات
بعض الكنائس ، بيروت ،
١٨٤٤ ، ١٨٦٦
مروج الاخيار ، بيروت
مكتشفات جديدة من اعمال
القديس افرام ، المشرق ٢٢
(١٩٢٤) : ٣١٨

المجلات والمجموعات

مجله الآثار الشرقية ، دير الشرفة ، لبنان .

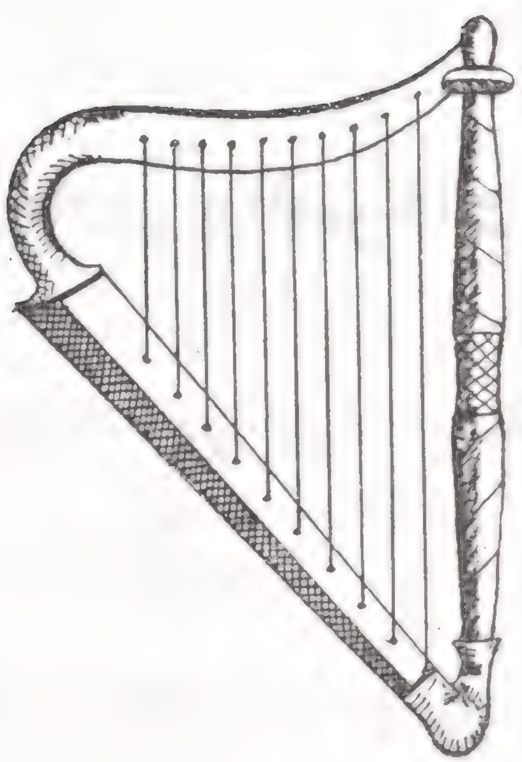
المجلة البطريركية ، القدس .

المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

دائرة المعارف ، بادارة فؤاد افرام البستاني ، بيروت .

دراسات سريانية ، دير الشرفة .

المنارة ، جونيه .



Oriens Christianus, Rome — Wiesbaden
Orientalia
Orientalische Studien , Giessen.
Orient Syrien
Patrologia Graeca — Migne, Paris-Rome
Patrologia Orientalis, Paris-Rome
Patrologia Syriaca, Paris-Rome
Reallexikon für Antike und Christentum
Rendiconti dell'Acad. dei lincei, Roma
Revue Biblique
Revue des Bibliothèques
Revue du monde ancien latin
Revue de l'Orient Chrétien, Paris
Revue des Sciences Ecclésiastiques.
Sitzungsberichte (Acad. des Sciences), Vienne
Society of Biblical Archaeology Proceedings
Sources syriaques, Mossoul - Leipzig
Spicilegium Solesmense, Paris
Spicilegium Syriacum , London.
Studia Anselmiana, Rome
Studia Syriaca, Charfet
Theol. Quartalschrift
Theol. Zeitschrift aus der Schweiz
Woodbrook studies , Cambridge
Zeitschrift der deutschen Morgenlaedischen Gesellschaft Leipzig.

COLLECTIONS et PERIODIQUES

Analecta Bollandiana
Analecta Sacra, Paris
Analecta Syriaca, Paris, Leipzig.
Annales Literarii
Art. Bulletin
Bibliotheca Orientalis — Assemani, Rome
Bibliotheca Veterum Patrum, Venise
Corpus Scriptorum christianorum orientalium, Paris-Louvain
Dictionnaire de la Bible
Dictionnaire d'Histoire et de géographie ecclésiastique
Dictionnaire de spiritualité ascétique et mystique
Dictionnaire de théologie catholique.
Dizionario enciclopedico italiano
Enciclopedia Britannica, London
Enciclopedia Italiana, Roma
Giornale della Società Asiatica Italiana, Florence
Journal Asiatique, Paris
Journal of Theol. Studies
Le Muséon, Paris
Melto Dmadnho, Parole de l'Orient, Univ. St. Esprit, Kaslik (Liban)
Monumenta Syriaca, Innsbruck

Zahn, Th. — *Forschungen zur Geschichte des neutestamentlichen kanons, I teil, Tatians Diatesseron*, Leipzig, 1881.

Zingerle. — *S. Ephraemi Syri duo carmina*, Brixen, 1867
— *S. Ephraemi syri sermones duo*, Brixen, 1871.
— *Monumenta Syriaca*, t. I et II.

Zingerle et Gismondi. — *Chrestomathie syriaque*, Rome, 1871

Zotenberg, H. — *Catalogue des manuscrits syriaques et sabéens de la Bibliothèque Nationale*, Paris, 1894.

— *Patrologia orientalis*, Paris

Turaïeff et Kokowzoff. – *A short history of syriac literature*, Pétersbourg, 1902 (Trad. russe de Wright).

Uhlemann. — *Chrestomathie*

Villien, A. —*L'abbé Eusèbe Renaudot*. Essai sur sa vie et sur son œuvre , Paris, 1904.

Vööbus, A. — *History of Asceticism in the Syrian Orient*, Louvain, 1958-60.

Voskens, G. (Vossius). —*S. Ephrem*, 3 vol., Rome, 1589-98

Vosté, J. — *Notes sur les manuscrits syriaques de Diarbékir et autres localités d'Orient*, in Le Muséon, L (1937).

Welte. — *Spicilegium Solesmense*, trad. all. in Theol. Quartalschrift, 1862.

Welter, Hubertus. — *Codex liturgicus*, Paris-Leipzig, 1902. — voir Assemani Joseph Louis.

Wenig. — *Schola syriaca, chresthomatia*, Innsbruck, 1866.

Wiseman, Card. — *Horae Syriacae*, Rome, 1828

Wright, William. — *Catalogue of the Syriac Manuscripts in the British Museum*, London, 1870-1872.

— *Syriac literature*, in Enc. Brit. XXII, 1887.

— *A short History of Syriac literature*, London, 1894.

Wright, William et Cook, Stanley. — *Catalogue of the Syriac manuscripts of the University of Cambridge*, I-II, Cambridge, 1901.

Sachau, Eduard. — *Verzeichnis der syrischen Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin*, Berlin 1899.

Salhani, A. — *Histoire des Dynasties*, Beyrouth, 1890 ; voir Bar Hebraeus.

Scher, Addai. — *Catalogue des manuscrits syriaques et arabes conservés dans la bibliothèque épiscopale de Séert*, Mossoul, 1905.

— *Notices sur les manuscrits syriaques conservés à la bibliothèque du Patriarcat chaldéen de Mossoul*, in Revue des Bibliothèques , 1907.

— *Notice sur les manuscrits syriaques et arabes conservés à l'archevêché chaldéen de Diarbékir*, in Journal Asiatique, 1907.

Schmidt, Margot. — *Saint Ephrem dans la littérature allemande du Moyen-Age*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, Kaslik, 1973.

Scrima, André. — *Saint Ephrem «byzantin»: spiritualité et liturgie*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, Kaslik, 1973.

Segal, J.B. — *Edesse and Haran*, Londres, 1963.

Sherwood, D.P. — *Les manuscrits du Patriarcat Syrien à Charfet*, in Orient Syrien, II (1945).

Smith, Payne. — *Catalogi codicum manuscriptorum Bibliothecae Bodleianae*, Oxford, 1864

— *Thesaurus Syriacus*, Oxford, 1879.

Thwaites, E. — *S.Ephrem*, Oxford, 1709

Tixeront, J. — *Les origines de l'Eglise d'Edesse et la légende d'Abgar*, Paris, 1888

Polotzky, H.J. —*Ephrem reise nach Agypten*, in Orientalia, 2 (1933).

Rahmani, Ignatius Ephraem II. — *S. Ephraemi hymni de Virginitate.*

— *Studia syriaca*, Typis Patriarcalibus in Seminario Sharfensi, 1904, 1908, 1909.

— *I fasti della Chiesa Syro-Antiochena*, Roma, 1922.

Renaudot, Eusèbe. — *Manuscrits inédits conservés à la Bibliothèque Nationale*, Paris, 1715.

Ricciotti, G. — *S. Efrem*, in Enciclopedia Italiana,XIII, 1949

— *S. Efrem siro: biografia, scritti, teologia*, Torino-Roma, 1925.

— *Inni alla Vergine di S. Efrem siro tradotti dal siriaco*, Roma, 1925.

Roediger. — *Chrestomathia Syriaca*, Halle, 1868

Rosen, F. et Forshall, J. — *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo Britannico asservantur*, Pars I, London, 1838.

Rousseau, O. — *La rencontre de S. Ephrem et de S. Basile*, in Orient Syrien, 2 (1957).

Ryssel, V. — *Der Einfluss der syrischen literatur auf das Abenland*, in Theol. Zeitschrift aus der Schweiz,1896

Saber, Georges. — *Théologie baptismale de Saint Ephrem*, Beyrouth, 1973.

— *Typologie sacramentaire et baptismale de saint Ephrem*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

— *Syrische grammatik mit literatur, chrestomathie und glossar*, Berlin, 1888

Noldeke, Theodore. — *Grammatik der neusyrischen Sprache*, Leipzig, 1868.

— *Gottingische Gelehrte Anzeigen*, 1882, 1887

— *Wiener Zeitschtrift*, 1891

— *Kurzgefasste syrische grammatik*, Leipzig 1898.

— *Beitrage zur geschichte des Alexanderromans.*

Ortiz de Urbina, Ignace. — *Patrologia syriaca*, Romae, 1958.

Outtier, Bernard. — *Saint Ephrem d'après ses biographies et ses œuvres*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

Overbeck, J. Josephus. — *S. Ephraemi Syri, Rabulae episcopi Edesseni , Balaei aliorumque opera selecta*, Oxford 1865.

Paggi, A. e Lasinio, F. – *Inni Funebri di S. Efrem siro tradotti dal testo siriaco*, Firenze, 1852.

Parisot, Dom J. — in *Patrologia Syriaca*, Paris, 1894, 1907

Parry, O.H. — *Six months in a syrian Monastery*, London, 1895.

Pitra, J.B. — *Spicilegium Solesmense*, II, Paris, 1855.

— *Analecta Sacra*, Paris, 1883.

Pocock. — *Histoire des Dynasties*, Oxford, 1663; voir Bar Hebraeus.

Pohlmann. — *S. Ephraemi syri commentariorum in S. Scripturam textus*, Brunsberg, 1863-1864

Merx. — *Historia artis grammaticae apud Syros*, Leipzig, 1889

Michaelis, J.D. — *Grammatica syriaca*, Halle, 1784

Michel le Syrien. — *Voir* Chabot, J. B.

Migne, P.G. — *Patrologia graeca*, Paris, 1857-1866.

Millos, Elias. — *Directorium spirituale*, Rome, 1868

Mingana, A. — *Sources Syriaques*, Mossoul, 1907.

Mitchell, C.W. — *Saint Ephrem's Prose, Refutation of Mani, Marcion and Bardaisan*, London, 1912-1921.

Moesinger, G. — *Monumenta Syriaca*, Innsbruck, 1879.

Nasrallah, Joseph. — *Catalogue des manuscrits du Liban*, Harissa et Beyrouth, 1958-1970.

Nau, François. — *Une biographie inédite de Bardesane l'astrologue*

— *Bardesane l'astrologue*, in Journal Asiatique, Paris 1899

— *Bardesane l'astrologue: le livre des lois des pays*, Paris, 1899.

— *Patrologia orientalis*

— *Dictionnaire de théologie Catholique*, t. V.

— *Notice sur les manuscrits syriaques, coptes, éthiopiens entrés à la Bibl. Nationale*, in Revue de l'Orient Chrétien, XVI, (1911).

— *Corrections et additions au cataloque des manuscrits syriaques de Paris*, in Journal Asiatique, 11s. (1915).

Nestle, Eberhard. — *Brevis lingae syriacae grammatica, chresthomathia*, Carlsruhe et Leipzig, 1881.

Le Camus, E. — *Le Paradis de l'Eden d'Ebdjésus*, Beyrouth, 1889 in *Dictionnaire de la Bible*, t. II (1899).

Leloir, Louis. — *L'actualité du message de saint Ephrem*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

Leroy, Jules. — *Les manuscrits syriaques à peintures conservés dans les Bibliothèques d'Europe et d'Orient*, Paris, 1964.

Macler, F. — *Notice des manuscrits syriaques conservés dans la Bibliothèque du Couvent des Syriens Jacobites de Jérusalem*, 1920.

Magistris de, Simon. — *Acta Martyrum*, Rome 1795.

Manna, Jacques Eugène. — *Morceaux choisis de littérature Araméenne*, t. I, Mossoul, 1901.

Marmardji, A.S. — *Diatesseron de Tatien.*

Martin, A. — *Les vies des Pères du Désert de l'Orient*, Avignon, t. VIII, 1764.

Martin, J.R. — *The Death of Ephraem in byzantine and early italian painting* in Art. Bulletin, 33 (1951).

Martin, Paulin. — *La Massore chez les Syriens*, in Journal Asiatique, XIV (1869).

— *Œuvres grammaticales d'Abou'l Faradj, dit Bar Haebreus* Paris, 1872.

— *De la métrique chez les Syriens*, Leipzig, 1879.

— *Analecta syriaca, de Pitra*, J.B., Paris, 1883

— *Les origines de l'Eglise d'Edesse et des Eglises syriennes*, in Rev. des Sciences Ecclésiastiques, VIII (1888)

Mercati, G. — *Sancti Ephrem opera*, Rome, 1915

Kechichian, Isaac. — *Saint Ephrem dans la littérature arménienne*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

Khalifé, Ignace Abdo. — *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale de l'Université Saint Joseph*, Seconde Série, Beyrouth, 1951-1964.

Khouri-Sarkis, G. — *Notes sur les mètres poétiques syriaques*, in Orient syrien, III (1958).

Kirsten, E. — *Edessa*, in Reallexikon für Antike und Christentum, (1958).

Koïkylides. — *Catalogue synoptique des manuscrits syriaques déposés au monastère du Saint-Sépulcre* (en grec), Berlin, 1898.

Kosmo, M. — in *Oriens Christianus*, 1903.

Labourt, J. — *Le christianisme dans l'empire perse sous les Sassanides*, Paris, 1904.

Lagarde de, Paul. — *Analecta Syriaca*, Leipzig, 1858

Lamy, Thomas Joseph. — *S. Ephraemi Hymni et Sermones*, in 4., malines, 1882-1902.

— *Acta beati Abrahae Kidunaiae*, in Analecta Bollandiana, X (1891).

— *Commentaires de S. Ephrem sur Zacharie*, in Revue Biblique, 1897-1898.

Land, N.P. — *Anecdota Syriaca*, Leyde, 1862.

Lavenant, René et Graffin, François. — *Hymnes sur le Paradis*, Paris, 1968.

P. Bedjan, in *Rendiconti dell'Acad. dei Lincei*, Roma, 1919

Haddad, Rachid. — *Manuscrits du Couvent Saint-Sauveur* (Saida), Beyrouth, 1972.

Haffner. — *Die Homilie des heiligen Ephram von Syrien über das Pilgerleben*, in *Sitzungsberichte* (Acad. des Sciences), Vienne, t. XXXV, N. IX, 1896.

Hahn, A et Siefert. — *Chrestomathie*

Halleux de, André. — *Thèmes fondamentaux de la Théologie de Saint Ephrem*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

Harris, J. Rendel. — *Fragments of the Commentary of S. Ephrem Syrus upon the Diatesseron*, London, 1895.

Hayes, E.R. — *L'Ecole d'Edesse*, Paris, 1933.

Hikari, Basile Ephrem. — *Petite Biographie de Saint Ephrem*, Beyrouth, 1953.

Hill, Hamly et Robinson, Armitage. — *A dissertation on the Gospel, commentaries of S. Ephrem the Syrian*, Edimbourg, 1895.

Hindo, P. — *Disciplina antiochena antiqua*, Vatican, 1943.

Hobeika, Joseph. — *Saint Ephrem et l'Eucharistie.*

Hobeika, Joseph et Hobeika, Pierre. — *Homélies Syro-Maronites sur l'Eucharistie*, traduites du syriaque en arabe et en français, Baskinta (Liban), 1924.

Jeannin, Dom. — *Mélodies Liturgiques Syriennes et Chaldéennes*, II, Beyrouth.

Duncan, Jones. — *Journal of theolog. Studies*, V.

Duval, Rubens. — *Histoire politique, religieuse et littéraire d'Edesse* , in Journal Asiatique, XVIII (1891).

— *La poésie syriaque*, in Journal Asiatique, J. Août 1897

— *La littérature syriaque*, Paris, 1907.

Emereau, C. — *Saint Ephrem et son œuvre littéraire grecque*, Paris, 1919.

Galland, André. — *Bibliotheca Veterum Patrum*, Venise, 1788

Gemayel, Boutros. — *Saint Ephrem et la poésie dialectale libanaise*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973

Gerstinger, H. — *Die Wiener Genesis*, Vienne, 1931.

Gismondi, H. — *Lingae Syriacae Grammatica*, Beyrouth, 1900.

Graffin, François. — *L'Eucharistie chez Saint Ephrem*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

Graffin, René. — *Patrologie syriaca*, I. Paris, 1894.

Graffin, R. et Nau, F. — *Patrologia Orientalis*, Paris, 1906.

Grimme, H. — *Der Strophenbau in den Gedichten Ephrem, der Syrers*, Fribourg, 1893.

Guidi, Ignazio. — *Gli statuti della Scuola di Nisibi*, in *Giornale della Società asiatica italiana*, X (1896).

— *Chronicon Edessenum*, in *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*, Paris, 1903.

— *Indice agiografico degli Acta Martyrum et Sanctorum del*

— *Chronography of Gregory Abu'l Faraj* (Chronicon syriacum), Oxford , 1932.

Burkitt F. Crawford. — *S. Ephraim's quotations from the Gospel* , collected and arranged by, Cambridge, 1901.

Cardahi, Gabriel. — *Liber thesauri de arte poetica Syrorum*, Romae, 1875.

— *Le Paradis de l'Eden d'Ebedjésu*, Beyrouth, 1889

Ceillier, Remy Dom. — *Histoire générale des Auteurs Sacrés et Ecclésiastiques*, 1860. — cf. Bauzon.

Ceriani. — *Monumenta sacra et profana*, Milano, 1871-1874.

Chabot, J.B. — *L'Ecole de Nisibe*, in Journal Asiatique, 1896.

— *Michel le Syrien*, Chronique, Paris, 1900-1910.

— *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*, Paris, 1903

— *Synodicon Orientale*, Paris, 1902.

— *Litterature syriaque*, Paris, 1934.

Cheikho, Louis. — *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale de l'Université Saint Joseph*, Beyrouth, 1920-1929.

Cureton, William. — *Spicilegium syriacum*, London 1855.

— *Ancient Syriac Documents*, London, 1864.

Dalmais, I.H. — *Apports syriens de l'hymnographie chrétienne*, in Orient Syrien , II, (1957).

Darras, Joseph - Epiphane. — *Histoire générale de l'Eglise*, Paris, 1859.

Bertheau. — *Gregorii Bar Hebraei, qui et Abulfarag, grammatica linguae syriacae in metro Ephraemo*, Goettingue, 1843.

Bezold. — *Das Arabisch – Ethiopische testamentum Adami*, extr. Orientalische Studien Th. Noldeke, Giessen, 1906.

Bibawy, Georges. — *Saint Ephrem dans la liturgie copte*, in Melto, Parole de l'Orient, vol. IV, 1973.

Bickell, Gustave. — *S. Ephraemi Syri Carmina Nisibena*, Leipzig, 1866.

— *Conspectus rei Syrorum litterariae*, Munster, 1871.

— *Zeitschrift der deutschén morgenlaendischen Gesellschaft*, Kempten-Leipzig, 1872.

Bidez, J. — *La vie de l'empereur Julien*, Paris, 1930.

Biscioni, A.M. — *Bibliothecae Mediceo – Laurentianae catalogus*, Florence, 1752.

Bonwetsch, N et Achelis, H. — *Die griechischen christl. Schriftsteller, Hippolytus*, Leipzig, 1897.

Brockelmann, Carl. — *Syrische grammatik mit litteratur, chrestomathie und glossar*, Berlin, 1899. — édit. Leipzig, 1951.

Bruns, P.J. — *De codice evangeliorum syriaco Bibliothecae Guelpherbytanae*, in Annales literarii, 1782.

Bruns, P.J. et Kirsh. — *Bar Hebraei Chronicon syriacum*, Leipzig, 1789.

Budge, E.A.W. — *The Book of the Bee*, Oxford, 1886.

— *The book of the cave of treasures*, London, 1927.

Baumstark, Antoine. — *Geschichte der Syrischen literatur*, Bonn, 1922.

Bauzon, L. — *in* Ceillier: *Histoire générale des Auteurs Sacrés et Ecclésiastiques*, VI, nouv. édit. 1863-1869.

Beck, D. — *Studia Anselmiana*, XXI, Rome, 1949.

Beck, Edmund. — in *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*, Louvain, à partir de 1955.

— *Die Mariologie der echten Scriften Ephrams*, in Oriens Christianus, Wiesbaden, 40 (1956).

— *Ephraems Hymnen über das Paradies*

Bedjan, Paul. — *Breviarium Chaldaicum*, Paris,1886-1887.

— *Gregorii Bar Hebraei chronicon Syriacum*, Paris, 1890.

— *Gr. Bar H. Nomocanon*, Paris, 1898.

— *Gr. Bar H. Ethicon seu Moralis*, Paris, 1898.

— *Acta Martyrum et Sanctorum*, Paris, 1890-1897. (en syriaque)

— *Histoire complète de Joseph*, Paris, 1891.

— *Thomas Margensis Liber Superiorum*, Paris-Leipzig, 1901.

— *Homiliae Mar-Narsetis in Joseph*, Paris, 1901.

— *Documenta Patrum* (Testamentum Ephraemi)excerpta e scriptis Sahdonae, Leipzig, 1901.

— *Sancti Martyrii, qui et Sahdona, quae supersunt omnia*, Paris, 1902.

— *Homiliae Selectae Mar-Jacobi Sarugensis*, Parisiis,*1907*

Benoit XV. — *Principi Apostolorum*, lettre encyclique, Rome, 5 oct. 1920.

Assemanus, Stephanus – Evodius et Assemanus, Joseph-Simonius. — *Bibliothecae Apostolicae Vaticanae Codicum Mss. Catalogus,* in 4. Romae, 1756-1759. — Paris 1926.

Aucher, J.B. - *S. Ephraemi Syri Commentarii in Diatesseron,* Venezia, 1876, 1893 (trad. de l'arménien).

Aucher, J.B. et Mœsinger G. — *Commentaire sur le Nouveau Testament,* (en arménien), Venezia, 1836.

— *Evangelii concordantis expositio facta a S. Ephraemo,* (traduit de l'arménien), Venezia, 1876.

— *S. Ephraemi Syri commentarii in Epistolas D. Pauli,* Venezia, 1893

Bar Hebraeus. — *Chronicon Ecclesiasticum,* édit. Bruns-Kirsh, Leipzig, 1789 — édit. Abbeloos - Lamy Malines, 1872 — édit. Bedjan, Paris, 1890.

— *Chronicon Syriacum.* — édit. Bruns-Kirsh, Leipzig, 1789 — édit. Bedjan, Paris, 1890 — édit. Budge, Oxford, 1932.

— *Histoire des Dynasties,* édit. Pocock, Oxford, 1663 — édit. Salhani, Beyrouth, 1890.

— *Magasin des Mystères,* in Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium.

— *Œuvres grammaticales,* édit. Martin, Paris. 1872.

Bar Sabrejesu Jacques. —*Livre des Trésors,* in Hindo, P. – *Disciplina antiochena antiqua,* Vatican, 1943.

Barthy, Gustave. — *Le souvenir de S. Ephrem dans le haut moyen âge latin,* in *Revue du monde ancien latin,* 2 (1946).

BIBLIOGRAPHIE EPHREMIENNE

Abbeloos, J.B. et Lamy Th. J. — *Gregorii Bar-Hebraei chronicon Ecclesiasticum*, Malines, 1872

Alsleben. — *Leben des heil. Ephraim*, Berlin, 1853.

Aquinian, Père. — *Commentaire de St Ephrem sur les Actes des Apôtres*, Venise, 1921 (texte arménien).

Assemani, Joseph Louis. — *Codex liturgicus Ecclesiae Universae*, édit. iterata ab Huberto Welter, Paris et Leipzig, 1902.

Assemani, Paul Mgr. — *Histoire de la littérature syriaque*.

Assemanus, Joseph Simonius. —*Bibliotheca Orientalis Clementino - Vaticana*, in f., Romae, 1719-1728.

Assemanus, Stephanus - Evodius. — *S. Ephraemi Syri Opera graece et latine*, Romae, 1737-1743.

— *S. Ephraemi Syri opera syriace*, Romae, 1737-1743

— *S. Ephraemus Syrus, opera omnia*, in f., Romae, 1737-1743.

— *Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mss. orientalium catalogus*, Florence, 1742.

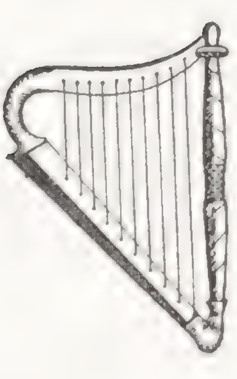
Voir une Bibliographie plus complète, in Melto Dmadnho, Parole de l'Orient, (*Université Saint-Esprit*), *Kaslik*, vol. IV, 1973

Seizième Centenaire

373 - 1973

SAINT EPHREM

DOCTEUR DE L'EGLISE UNIVERSELLE



BEYROUTH 1973

ذكرى مار افرام المئوية السادسة عشرة

٣٧٣ - ١٩٧٣

مختارات من أناشيد مار أفرام

- ١ -



الأب يوحنا يشوع الخوري

الأستاذ عبد المسيح قره باشي

بيروت ١٩٧٣

ذكرى مار افرام المئوية السادسة عشرة

٣٧٣ - ١٩٧٣

مختارات
من
أناشيد مار أفرام

- ١ -

نقلها من الاصل السرياني

الأب يوحنا يشوع الخوري

استاذ اللغات الساميّة

في الجامعة اللبنانية

الأستاذ عبد المسيح قره باشي

استاذ اللغة السريانية

في اكليريكية مار افرام

بيروت ١٩٧٣

مقدمة

حياة افرام :

ولد افرام في نصيبين حوالي سنة ٣٠٦ للمسيح . تخرّج في مدرسة نصيبين وعَلَّمَ فيها حوالي ٣٨ سنة . وعلى أثر الحروب الفارسية – الرومانية ، رحل مع مواطنيه الى الرها سنة ٣٦٣ وتابع التعليم في مدرسة الرها الى آخر حياته سنة ٣٧٣ .

مؤلفات افرام :

ترك افرام عدداً ضخماً من المجلدات في العقيدة المسيحية ومحبة الوطن . ومن اهم مؤلفاته : شروح الكتاب المقدس ومجموعة من الاناشيد الشعرية في الميلاد والعماد والصوم والفصح والايمان والكنيسة والبتولية والفردوس ومن اروع هذه الاناشيد في محبة الوطن قصائد نصيبين .

منذ مطلع القرن الخامس نُقلت مجموعة من مؤلفاته الى اليونانية والارمنية والحبشية . وتوارثتها الكنيسة الشرقية وادخلتها في صلواتها الطقسية وما تزال تنشدها حتى الآن . وفي العصور الوسطى تغلغلت نخبة من اناشيده النسكية الى أديرة رهبان الغرب .

كثيرون من العلمـــاء في الشرق والغرب اهتموا بنشر مؤلفات افرام . اما العالم الذي كرّس حياته لنشر آثار افرام بطريقة علمية حديثة هو الراهب البندكتاني الالمـاني ادموندوس بك . وقد ظهرت هذه المؤلفات مترجمـة الى الالمانية في ١٤ مجلداً من ١٩٥٥ – ١٩٧٠ في « مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين» التي تهتم بنشرها جامعتا واشنطن ولوڤان . عن هذه المجموعة نفسها أُخذت هذه « المختارات من اناشيد مار افرام » في الميلاد والعماد والفصح .

روحانية افرام :

لقد توغـّل افرام في روحانية الوحي الالهي وتعمـّق في أقوال الرسل والانبياء فجاءت كتاباته امتـــداداً طبيعياً لروحية العهد القديم والجديد . فاذا طالعتَ شروحه للكتب المقدسة وقرأتَ اناشيده في الحقائق الالهية واجهتَ روحاً نبوية أحاطتكَ بالرؤى الروحانية السماوية .

واذ تَشبَّع افرام وارتوى من منبــع الاسرار الالهية عبَّر عنها بترانيم شعرية بديعة علـَّمها الفتيانَ والفتياتِ في عصره فبقيت تعاليمه راسخة في قلوب المؤمنين تفعمهم من روحانيته الخالدة .

وبعد عهد افرام حدث الانقسام الاليم في كنيسة المسيح ، لكن الجميع بالرغم من الانقسام ظلوا متمسكين بافرام ينهلون من روحانيته .

هذه الروحانية التي كادت تغيب عن آفاق تفكيرنا ، تحاول الكنيسة ، اليوم ، ان تعيدنا الى ينابيعهـــا الاولى ، ويسر لجنة احياء ذكرى مار افرام في لبنـــان ان تسلـّط بعض الاضواء على هذه الروحانية الافرامية ، لمناسبة مرور الف وستمائة سنة على وفاة مار افرام الخالد ، فتقدِّم هذه المختارات من اناشيده الرائعة مترجمة الى العربية ، وقـــد اجتهد المعرِّبان بنقل النص السرياني حرفاً وروحاً ، حبـا للامانة وخدمة للعلم واحياء لذكرى مار افرام .

بيروت في ٨ ايلول ١٩٧٣

لجنة احياء ذكرى مار افرام

من

اناشيد الميلاد

١ - في بيت لحم

١- بميلاد الابن
صارت ضجّة عظيمة ،
في بيت لحم .
فقد نزل الملائكة
وسبّحوا هناك ،
فكانت اصواتهم
رعدا عظيما .
وعلى صوت تسبيحهم ،
اتى الصامتون ،
وسبّحوا الابن .

الرَدَّة : تبارك الطفل
الذي جَدَّدَ
آدم وحواء .

٢- اتى الرعاةُ
حاملين
خيراتِ الغنم :
حليباً لذيذاً ،
ولحماً نقيًّا ،
وتسبيحاً بهيًّا .
خصَّصوا فقدَّموا
ليوسف لحماً ،
لمريم حليباً ،
وللابن تسبيحاً .

٣- حملوا فقدَّموا
حملاً رضيعاً ،
لحمل الفصح ،
بكراً للبكر ،
ذبيحاً للذبيح ،

حملَ الزمان ،

لحمل الحق .

مشهدٌ جميل :

حملٌ يُقدَّمُ

إلى حمل

٤ـ ثغا الحمل

وهو يُقدَّم ،

امام البكر .

شكر الحملَ

الذي اتى وحرَّرَ

الخرافَ والثيرانَ ،

من الذبائح ؛

وشكر حملَ الفصح

الذي أتى وسلَّمَ

سرَّ الابن .

٥- تقدَّمَ الرعاةُ
وسجدوا له ،
بعصيِّهم .
سَلَّموا عليه ،
وهم يتنبأون :
سلام سلام ،
يا عظيم الرعاة ،
عصا موسى
تشكرُ عصاك ،
يا راعي الكل .

٦- يشكرك موسى
الذي صارت حملانُه
ذئابـاً ،
وخرافُه
ثعابين ،

ونعاجُهُ

وحوشاً ،

في الصحراء المخيفة ،

هاجت اغنامُه

ووثبت عليه .

٧- يشكرك

الرعـــاةُ ،

لأنك انت تؤمِّنُ

الذئابَ والخراف ،

في داخل الرعية .

انت طفل ،

اقدم من نوح ،

واصغر من نوح ؛

وقد أمَّنتَ الجميعَ ،

في داخل السفينة .

٨- داود ابوك
لأجل حمل
قَتَلَ أسداً ،
وأنتَ يا ابن داود
لقاتـــلٌ
الذئبَ الخفي ،
الذي قتل آدم ،
الحملَ الوديع ،
الذي رعى وثغا ،
في ذلك الفردوس .

٩- على صوت ذلك التسبيح ،
استيقظت العرائس
فتقدَّسنَ ،
والبتولات
فتعفَّفنَ ،

والفتيات

فتجمَّلنَ .

بادرنَ وأتينَ ،

جماعاتٍ جماعات ،

وسجدنَ للابن .

١٠ـ اتت عجائزُ

قريةِ داود ،

نحو بنتِ داود .

هَنَّأْنَ وقلنَ :

طوبى لبلدتنا

التي استنارت اسواقُها

بنور يسَّى .

اليوم يَثبتُ بك

عرشُ داود ،

يا ابنَ داود .

١١- صرخ الشيوخُ :
تباركَ الطفلُ
الذي جدَّدَ آدم .
حَزنَ لما رآه ،
عتق وبلي ،
والحيَّة التي قتلته
انسلخت وتجدَّدت .
تباركَ الطفلُ
الذي جدَّد
آدم وحواء .

١٢- قالت العفيفات :
يا ثمرة مباركة ،
باركْ ثمارَنا .
انها تُقَرَّبُ لك ،
مثل البواكير .

اضطرمنَ فتنبّأنَ
على أولادهنَّ ،
فهم اذ يُقتَلون ،
له يُقطَفون
مثل البواكير .

١٣- حضنته وحملته
العواقر ،
وقبَّلنَه قائلات :
يا ثمرة مباركة ،
بدون زواج ،
بارك احشاءنا ،
بالزواج .
تحنَّن على عقمنا ،
يا ولد البُتولية
العجيب .

٢ ـ الام البتول والابن العجيب

١ ـ أُمُّكَ ، يا ربنا ،
لا يعرف أحد
كيف يدعوها !
أيدعوها بتولاً ؟
ها ابنها حاضر !
أيدعوها متزوجة ؟
لم يعرفها رجل !
واذا كانت امك
لا تُدرِكُكَ ،
فأنتَ من يُدرِكُك ؟

الرَدَّة : لك التسبيح ،
يا من يسهل لديه الكل ،
كربّ الكل .

٢ـ انها أمك ،
هي وحدها ،
وانها اختك مع الجميع .
صارت لك أُمَّـا ،
صارت لك أُختاً ،
وانها خطيبتك ،
مع العفيفات .
بكل شيءٍ
زَيَّنتَهـــا ،
يا جمالَ أمه .

٣ـ كانت مخطوبة ،
حسب الطبيعة ،
قبل مجيئك .
وصارت حاملاً ،
بخلاف الطبيعة ،

بعد مجيئك ،

ايها القدوس .

ومكثت بتولاً ،

اذ ولدتكَ

بالقداسة .

٤- نالت بك مريم ،

كلَّ شؤون

المتزوِّجات .

جنين بداخلها ،

من دون زواج .

حليب بثدييها ،

خلاف المعتاد .

الأرض العطشى ،

جعلتَها فجأةً ،

نبعَ حليب .

٥- إن كانت تحملك ،

فلأنَّ قدرَكَ العظيم

خَفَّفَ من ثقله .

وإن كانت تُطعمك ،

فلأنك جعتَ .

وإن كانت تسقيك ،

فلأنك شئتَ فعطشتَ .

وان كانت تحتضنك ،

فلأنَّ جمرة الرحمة ،

حمت حضنَها .

٦- عجب هي أمّك !

دخلها سيدا ،

فصار عبدا ،

دخل ناطقا ،

فَصَمَتَ بداخلها .

دخلها رعدا ،

فسكن صوتُه .

دخل راعي الكل ،

فصار فيها جملا

خَرَجَ وهو يثغو .

٧ـ قَلَبَ الأنظمةَ

حشا أمك ،

يا منظِّمَ الكل .

دخل غنيًّا ،

فخرج فقيراً .

دخلها سامياً ،

فخرج متواضعاً .

دخلها بهاءً ،

فخرج لابساً

لوناً حقيراً .

٨- دخل جَبَّارا ،
فلبس الخوفَ ،
من داخل الحشا .
دخل كافي الجميع ،
فذاق الجوع .
دخل ساقي الجميع ،
فذاق العطش .
وعرياناً ،
خرج منها
كاسي الجميع .

٣ ـ الكنّارة

١ـ بك ابتدىء ،
وانا واثقة
بأني بك انتهي .
انا افتح فمي ،
وانتَ املأْ فمي ؛
أنا ارضٌ لكَ ،
وانتَ الحارث ؛
فازرع فيَّ صوتَك ،
يا زارعاً ذاتَه ،
في حشا أمه .

الرَدَّة : المجد لك ، يا سيدي ،
وبواسطتك ، لابيك ،
في يوم ميلادك .

٢ـ منّي متعجبات
كل العفيفات ،
بناتُ العبرانيين ،
والبتولات ،
بناتُ الزعماء .
بكَ محسودة
بنتُ المساكين ؛
وبك مغبوطة
بنتُ الضعفاء ،
من اعطاني ايّاكـ ؟

٣ـ يا ابن الغني
الذي كره
حضنَ الغنيّات ،
من جَذَبَكَ
نحو المساكين ؟

فيوسف محتاج ،
وانا معوزة .
تجّارك حملوا الذهب ،
واتوا به ،
الى بيت المساكين

٤- رأت المجوس ،
فتوافرت نغماتُها
بقرابينهم .
ها ان الساجدين لكَ
محدقون بي ؛
وقرابينك
محيطة بي .
تبارك الطفل
الذي جعل أمّه
كنّارةَ الحانه .

٥ـ ان الكنّارة
تنظر الى صاحبها ،
وفمي ينظر اليك .
فلتحرِّكْ إرادتكَ
لسانَ أمّك ؛
واذ عرفتُ بكَ
حبلاً جديداً ،
فليعرفْ بك فمي
ميلاداً جديداً ،
لتسبيحٍ جديد .

٦ـ اذا كانت الامور العسيرة
ليست عسيرة عليك ،
بل سهلة لديك .
فالحشا حَمَلَكَ ،
بدون زواج ؛

والبطن وَلدَكَ ،
بدون زَرْع ؛
فسهلٌ على الفم
ان يُنشيءَ ويُفيض
في تسبيحك العظيم .

٧- ها انني مُتَّهَمَة ،
ومظلومة ،
ومبتهِجة .
اذناي مملوءتان
هزؤاً وعاراً ؛
وقليلٌ عليَّ
مهما احتمل .
فتعزية واحدة منك
يمكنها ان تبدِّد
الوفَ الاحزان .

٨- وَإن انتَ يا ابني
لم تحتقرني ،
أظلّ مبتهجة .
وإذ انني مُتَّهَمة
في الحبل والولادة ،
فيا ديّان الحق ،
الذي يبرّئني ،
إن كانت تامار ،
تَبرَّأت بيهوذا ،
فأحر بي أن أتبرأ بك !

٩- داود ابوك
أنشَدَ لك انشودةً ،
قبل مجيئك ،
بأنْ سَيُقَدَّمُ لكَ
ذهبُ سَبأ .

فالانشودة التي أنشَدَها ،
مجرَّدةً ،
قد تحقَّقَتْ .
فأمامكَ تَجَمَّعَ
المرُّ والذهب .

١٠- والمئة والخمسون مزمورا
التي أنشَدَها ،
أنتَ أصلحتَ طَعْمَها .
لأن كلَّ اقوال
الانبياء ،
تحتـــاج
الى طيبكَ .
فبدون ملحِكَ ،
جميعُ الحِكَم
هي تافهة .

من

اناشيد العمار

١ ـ الروح في المعمودية

الرّدّة : تبارك من أنشأ المعمودية ،
غفراناً لبني آدم .

١ـ انزلوا يا اخوتي والبسوا الروح القدس ،
من داخل مياه المعمودية .
واختلطوا مع الروحانيين ،
خدامِ الألوهيَّة .

٢ـ هي النار تسم قطيعَها ،
وسماً سرّيًّا ،
باسماء الروح الثلاثة
التي يرتعد منها الشرير .

٣- يوحنا الذي صرخ قائلاً :
« هذا هو حمل الله »
هناك برهن ان الشعوب
هم ابناء ابراهيم .

٤- هو شَهدَ لمخلصنا
بانه يعمِّد بالنار والروح .
فها ان النار والروح يا اخوتي
في المعمودية الحقيقية .

٥- المعمودية اعظم
من نهر الاردن الصغير .
فبفيض المياه والزيت ،
تُغسَلُ خطايا الجميع .

٦- اليشع ، بسبع مرات ،
طَهَّرَ بَرَصَ نعمان .
بالمعمودِيَّة تُطَهَّر
ذنوبُ النفس الخفيَّة .

٧- موسى عَمَّدَ الشعبَ
في داخل البحر ،
ولم يستطع غسلَ قلبِهِ من الداخل ،
لامتلائه من ادناس الخطايا .

٨- ها ان الكاهن مثل موسى ،
يغسِّل ادناس النفس ،
وها انه يَسِم بالزيت ،
خرافاً جديدة للملكوت .

٩ـ داود مَسَحَهُ صموئيل ،

ليكون ملكاً على الشعب .

وانتم ها ان الكاهن يمسحكم ،

لتصيروا ورثة في الملكوت .

١٠ـ بالسلاح الذي لبسه

من الزيت ، داود ،

صَارَعَ وَغَلَبَ الجبّارَ

الذي اراد استعباد اسرائيل.

١١ـ وها انه بزيت المسيح ،

وبالسلاح الذي من المياه ،

يُذَلُّ تشامخُ الشرير

الذي ارادَ استعباد الشعوب.

١٢ـ المياه التي جرت من الصخرة

بَرَّدَت ظمأَ الشعب .

وها انَّ مَعينَ المسيح

يبرِّد ظمأَ الشعوب .

١٣ـ عصا موسى شقَّت الصخرة ،

ففجَّرت منها ينابيع ،

فتلذَّذَ الشعب بذاك الشراب،

وقد كان يتحرَّق عطشاً .

١٤ـ ها انه من جنب المسيح

تفجَّرَ نبعٌ من البلسم ،

فارتوت الشعوب المتعذبة ،

وبه نَسَت اوجاعَها .

١٥- رُشَّ على ذلّي من نَداك ،

فتُغفر ذنوبي بدماك ،

وأكون يا ربّ عن يمينك ،

واختلط مع قديسيك .

٢ ـ ارجاع المجد المفقود

الردّة : تبارك من نزل واعتمد في الاردن

وأرجعَ الشعوبَ من الضلال .

١ـ في المعمودية ، وجد آدم

المجدَ الذي فقده بين الأشجار.

نزل واخذه، من داخل المياه،

لبسه وصعد وتشرّف به .

تبارك من يرأف بالجميع !

٢ـ زلَّ الجبارُ في الفردَوس ،

فَسَنَدَتْهُ الرأفةُ في المعموديّة .

فَقَدَ محاسنَه بواسطة الحسود ،

ووجدها بواسطة النعمة .

تبارك من يرأف بالجميع .

٣- تزَّينَ العروسان في عدن ،

فسرقت الحيةُ اكليليهما .

سحقت الرحمةُ راسَ الثعبان،

فتلألأ العروسان بأثوابهما .

تبارك من يرأَف بالجميع .

٤- لبسا اوراق الفاقة ،

فاشفق الرحمان على الجميلَين ،

وبدلاً من اوراق الاشجار ،

البسهما مجداً من الماء .

تبارك من يرأف بالجميع .

٥ـ المعموديَّة بئرُ حياة ،
فَتَحَها ابنُ الله في حياته ؛
ومن جنبه أجرت سيولا ،
فهلموا ياعطاش وتلذذوا كلكم.
تبارك من يرأف بالجميع .

٦ـ المعمودية السامية ، الجميلة ،
الآب وَسَمَها ، والابنُ خَطَبَها ،
والروح خَتَمَها بوسمه الثلاثي ،
فأضاءت بقداسة .
تبارك من يرأف بالجميع !

٣ ـ محاسن المعمودية

الردّة : تبارك من كثَّر محاسنكم
من مياه المعمودية .

١ـ صارت المعمودية أُمًّا ،
تلد كل يوم روحانيين ،
وتقيم بنين جدداً
لله ، بقداسة .
تبارك من ولدنا ثانية !

٢ـ في حضن المعمودية
وُفي دَيْنُ العالم أجمع ،
وبماء العماد وزيتِه
صكُّ آدم العظيم
مَحَتْه الرحمة فتمزَّق .

٣- في الماء ، نَسَجَ الروحُ القدس ،
ثياباً جميلة ،
للعروسَين المظلومَين
اللذين فقدا ثيابهما بين الأشجار .
تبارك من أرجع المفقودَين .

٤- كان في الفردوس خدرٌ جميل ،
فاغلقه الثعبان .
وبدلاً عنه نُصبت المعموديّة ،
بنتُ النور ،
ليتعزّى بها الجميلان .

٥- ها ان الرحمة على باب المياه ،
تدعو كل يوم الضائعين ،

ليدخلوا فيصيروا ابناء
لله الذي يحب البشر ،
ويسكنوا معه في النور .

٦- نُحّي الكروبُ والرمح ،
عن باب المعمودية ؛
وابن الله قائم فيها ،
ليُدخِل الناسَ بيتَ ابيه ،
ويورثهم معه بدون حسد .

٧- صرتم لله ابناء ،
وللمسيح اخوة واحباء ،
وصرتم عرائسَ الروح بالعماد ،
وابناءَ النور من داخل الماء .
تبارك من كثَّر محاسنكم !

٨ـ مَهَّدَت لنا المعمودية

طريق الحياة الى الملكوت ؛

فعليها يسير البشريُّون

والى الله يصعدون ،

ومعه في السماء يتنعَّمون .

٩ـ المصلوب ، الشمس النيِّرَة ،

سَكَبَ نورَه في الماء ،

ودَعا الشعوبَ الذين في الظلام ،

فنزلوا ولبسوه وتزينوا به ،

وبضياء نوره تلألأوا .

١٠ـ أقامَ القدوسُ معمودية ،

ودعا الشعوب للمغفرة ،

وفي عماده غسَّلَ المدنّسين
وقدَّسهم ، فتطهَّروا
بزوفاه المفعم غفراناً .

١١- في الماءِ خبَّأَ غناه ،
واليه جَذَبَ المعوزين ،
لينزلوا فيأخذوا من هناك ،
كنزاً يُعيل المحتاجين ،
ويفرحوا بغناه العظيم .

١٢. بهذا الماء المقدَّس
يموت الاثمُ قاتلُ الجميع .
والنفس التي قَتلَتْها الخطيئة ،
منذ البدء ، تحيا ،
لأنها وَجدَتْ جمالَها الأول .

١٣- بهذا النبع الذي تدفّق ،
من جنب ابن الله ،
انتعشت الأرضُ المعذّبة ،
لتعطي ثماراً ناطقة ،
بسقي يجدّد الحقول .

١٤- ايها المعمّدون الذين وجدوا الملكوت ،
في داخل حضن المعمودية ،
انزلوا والبسوا الوحيد ،
لأنه هو رب الملكوت .
طوباكم لأنكم تكللتم !

من

أناشيد الفصح

١ ـ حمل الفصح وحمل الحق

١ـ ها هو حمل الفصح
مقتولٌ في مصر ،
وحمل الحق
مذبوحٌ في صهيون .

الرَدَّة : المجد للابن ،
ربِّ الرموز ،
الذي كَمَّلَ كلَّ الرموز ،
بصلبه .

٢ـ لنتأمَّل ، يا اخوتي ،
في كلا الحملَين ،
ولنرَ اذا كانا متشابهَيْن
أو مختلفَيْن .

٣ـ لنفحصْ ولنقابلْ
مزايا الحملين :
حملِ الرمز ،
وحملِ الحقّ .

٤ـ لنرَ الرمزَ ،
مثلَ الظلّ ؛
ولنرَ الحقَّ ،
مثل الكمال .

٥ـ اسمعوا رموزاً بسيطة ،
عن ذلك الفصح ،
ومزايا مضاعفة ،
عن فصحنا هذا .

٦- بحمل الفصح ،
كان للشعبِ
خروجٌ من مصر ،
لا دخول .

٧- وبحمل الحقّ ،
كان للشعوب
خروج من الضلالة ،
لا دخول .

٨- وبحمل الحياة ،
خروج للأموات ،
من القبر ،
كما من مصر .

٩- مصر كانت تمثّلُ

رمزَين اثنين :

لقد كانت مثالاً

للهاوية والضلالة .

١٠- مصر النهِمة ،

بجمل الفصح

تَعَلَّمَتْ ان تردَّ (الشعبَ)

خلافَ عادتها .

١١- الهاوية الجائعة ،

بجمل الحياة

أعادت وأعطت (الموتى)

خلاف الطبيعة .

١٢- الضلالة المبتلِعة ،
بحمل الحق
قَذَفَت واطلقت وطرحت
الشعوبَ التي نالت الحياة .

١٣- بحمل الفصح
أرَجعَ فرعونُ
شعباً قبض عليه
مثل الموت .

١٤- بحمل الحياة
أرجع الموتُ
الصدّيقين الذين خرجوا
من قبورهم .

١٥- بحمل الحق

أَطْلَقَ الشيطانُ

شعوباً قبض عليها ،

مثل فرعون .

١٦- فرعون كان يمثل

مثالين اثنين :

لقد كان دلالة ،

على الموت والشيطان .

١٧- بحمل الفصح

انفَتَحَتْ مصر ،

ومَهَّدَتْ طريقاً ،

أمام العبرانيين .

١٨- والشيطان ،

الذي سدَّ الطرق ،

أعاد طريقَ الحقّ ،

بحمل الحقّ .

١٩- وحمل الحياة ،

مهَّد للذين في القبور ،

طريقاً من القبر ،

بالصوت الذي اطلقه .

٢ - نهاية الرمز وبداية الحق

١- بين حمل وحمل
قام التلاميذ ،
فأكلوا حملَ الفصح ،
وحملَ الحقّ .

الرَدَّة : لك التسبيح ،
ايها الملك المسيح ،
لأنك افتديتَ بدمك ،
كنيستَك المقدسة .

٢- قام الرسلُ
وسط الرمز والحقّ .
فرأوا انقطاعَ الرمز ،
واستمرار الحقّ .

٣- طوباهم اذ بهم
كانت نهاية الرمز ،
وبهم أيضاً
كانت بداية الحقّ .

٤- أكل ربُّنا الفصحَ
مع تلاميذه ،
فزال الفطيرُ ،
بالخبز الذي كَسر .

٥- خبزُ محيي الكل ،
أحيا الشعوب ،
بدلاً من ذلك الفطير ،
الذي مات آكلوه .

٦- أعطتنا البيعة
خبزاً حيًّا ،
بدلاً من ذلك الفطير
الذي أعطته مصر .

٧- اعطتنا مريم
خبزَ الهناء ،
بدلاً من خبز الشقاء
الذي أعطته حواء .

٨- كان هابيل حملا ،
وقرَّب حملا ؛
فمن رأى حملاً
يقرِّب حملا ؟

٩- حملُ الله

أكل حملا ،

فمن رأى حملا

يأكل حملا ؟

١٠- أكل حملُ الحقّ

حملَ الفصح ،

فسارع الرمزُ

ودخل بطنَ الحق .

١١- كلُّ الرموز

كانت حالّةً

في قدس الأقداس ،

ومنتظرةً مكمِّلَ الكل .

١٢- فلما رأت الرموزُ
حملَ الحق ،
شقّت الحجابَ
وخرجت الى لقائه .

١٣- كل الرموز استعفت ،
وحلّت على كله ،
لأنها كلها أنبأَت بكله ،
في كل مكان .

١٤- به تمّت
الرموز والأمثال .
وكما انه انهاها
فها هو يكمّل الكل .

٣ ـ قوّة الله

١ـ عندما هبط الله ،
على جبل سيناء ،
بقوّةٍ منه
حمله الجبل .

الرَدَّة : المجد للابن
الذي خلَّصَنا بدمه ،
كما خَلَّصَ رمزُه ،
بني يعقوب .

٢ـ الجبلُ ذابَ
أمامـــه ،
وقوّةُ خالقِه
هي التي شدَّدَتْه .

٣- هو الخالق .
بقوَّةٍ منه
تستطيع الخلائق
أن تخدمه .

٤- السماء بقوته ،
تحمل مجدَه .
هو حاملها ،
وهي تحمله .

٥- هو مَنَحَ القوّةَ ،
للكاروبيم .
والمركبة حَمَلَتْهُ
لأنه منحها العزَّة .

٦- وعندما شاءت مراحمه ،
حلَّ في بيت القدس ،
لكي يجتمع هناك ،
بمن يلتمسه .

٧- وبينما هو في الكل ،
حلَّ في بيت القدس ،
لئلَّا يضلَّ
ملتمسُه .

٨- الغمامة التي حلَّ فيها ،
منه نالت القوّة ،
لتستطيع أن تكون
خدراً له .

٩- الرسل الصيَّادون

من زيوته

استطاعوا أن يصوّروا

شكلَ أسراره .

١٠- الأنبياء المصوِّرون

بواسطته صوَّروه .

لانه هو عَلَّمَهُم ،

من يشابه .

١١- بزيوته استطاعوا

تصويرَ جماله ؛

فرأوه بكليته ،

شبيهاً بأبيه .

١٢- بقوّةٍ منه ،

احتفظ الملوكُ

بمقام مُلْكه ،

الى أن أتى .

١٣- بمغفرة منه ،

استطاع الأحبارُ

ان يغفروا الذنوبَ ،

برمز ذبائحه .

١٤- بقوّةٍ منه ،

حمله البحر ؛

اذ لم يكن يستطيع

أن يحتمل بأسه .

١٥- لا تستطيع الخليقة
ان تحمل قوّة الخالق ،
فاذا استطاعت ،
كانت مساوية له .

١٦- لا أحد يدرك
ربّ الكل ؛
فاذا ادركه ،
كان هو نظيره .

١٧- الخليقة ضعيفة ،
أمام الخالق .
فبقوّة منه
تطيعه .

١٨- جبل سيناء
ذابَ أمامه ؛
والعجيب
كيف حمله الصليب ؟

١٩- لم يستطع حَمْلَه
جبلٌ من صخر ،
وكيف حَمَلَه
حيوانٌ من لحم ؟

٢٠- الشمس التي تنير الكل
نظرَتْ اليه فأظلمت ؛
وكيف حدَّق به
الشعبُ المظلم ؟

٢١- رأته الحمَّى ،

فخرجت هاربة ؛

وصهيون

كيف خرجت الى لقائه ؟

٢٢- التينة التي رأته

يبست حالاً ؛

واليد التي ضربته

أما يبست ؟

٢٣- الشياطين والخنازير

سقطت في البحر ؛

وكيف صلبه

قيافا ورفاقُه ؟

٢٤ـ الجَحْفَلُ القويّ
وَلْوَلَ أمامه ،
وكيف لطمه
العبدُ الشرير ؟

٢٥ـ اليد اليابسة ،
بكلمة جعلها تمتدّ ،
كي تُلامَ اليدُ
التي لَطَمَتْه .

٢٦ـ اعطى سمعانَ صيدا ،
بما انه سماويّ
وطلب ليأكل منه ،
بما أنه بشريّ .

٢٧- أحيا لعازر ،
بما انه اله .
وسأل عن قبره ،
بما انه انسان .

٢٨- أخرج الشياطينَ
كالمتحنِّن على الكل ؛
وسأل عن الصبيّ ،
كمن يتعلَّم كلَّ شيء .

٢٩- كَشَفَ لتلاميذه
ما هو خفيّ ؛
وسأل ليتعلَّم ،
ما هو جليّ .

٣٠- اختار يهوذا ،

كمن لا يعلم ؛

وحكم عليه بالشقاء ،

كمن يعلم كلَّ شيء .

٣١- سكبت مريم

على رأسه طيباً .

العطية التي منه ،

عادت اليه .

مواضيع المختارات*

ومراجعها في مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين (CSCO)

	صفحة	المراجع في مجموعة (CSCO) مجلد	نشيد	صفحة
– من اناشيد الميلاد				
١ – في بيت لحم	١١	١٨٦	٧	٥٥
٢ – الام البتول والابن العجيب	٢٠	١٨٦	١١	٦٩
٣ – الكنّارة	٢٦	١٨٦	١٥	٨١
– من اناشيد العماد				
١ – الروح في المعمودية	٣٥	١٨٦	٥	١٥٨
٢ – ارجاع المجد المفقود	٤١	١٨٦	١٢	١٨٧
٣ – محاسن المعمودية	٤٤	١٨٦	١٣	١٨٩
– من اناشيد الفصح				
١ – حمل الفصح وحمل الحق	٥٣	٢٤٨	٣	٦
٢ – نهاية الرمز وبداية الحق	٦٠	٢٤٨	٦	١٣
٣ – قوّة الله	٦٥	٢٤٨	١٥	٢٥

* عناوين الاناشيد من وضع المعربَين وترقيم مقطوعاتها مطابق لترقيم المجموعة (CSCO).

مَطابع الكريمُ الحَديثة
☎ : ٩٣٠٢٧٧
جونيه - لبنان

Seizième Centenaire

de

Saint Ephrem

373 - 1973

HYMNES CHOISIES
DE
SAINT EPHREM

— 1 —

Traduites du Syriaque

par

Père Jean Yechouh Khoury

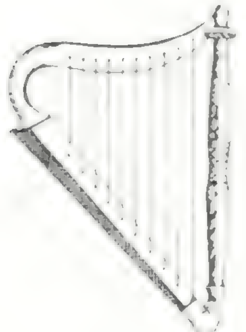
Mr. Abdel-Massih Karabachi

Beyrouth **1973**

الذكرى المئوية السادسة عشرة
لملفان الكنيسة الجامعة
٣٧٣ - ١٩٧٣

مار أفرام

نظرات في شخصيته وآثاره

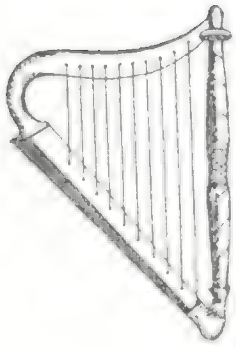


محاضرات ألقيت في قصر الاونيسكو
بيروت
١٩٧٣

الذكرى المئوية السادسة عشرة
للفان الكنيسة الجامعة
٣٧٣ - ١٩٧٣

مار افرام

نظرات في شخصيته وآثاره



بيروت ١٩٧٣

مار افرام

نظرات في شخصيته وآثاره

محاضرات القيت في قصر الاونسكو - بيروت

في ٢٣ كانون الاول ١٩٧٣

لمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة

لملفان الكنيسة الجامعة

أقامت لجنـــة مـــار افرام

مهرجاناً خطابياً

برعاية صاحب الفخامة

الاستاذ سليمان فرنجية

رئيس الجمهورية اللبنانيـة

وقد مثّله في المهرجان معالي وزير التصميم

الاستاذ حسن خالد الرفاعي

وذلك في قاعة الاونسكو في بيروت بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٧٣

المتكلمون

سيادة المطران نصرالله صفير
نائب صاحب النيافة
بولس بطرس المعوشي
بطريرك انطاكية وسائر المشرق: **مار افرام معلّم الايمان**

الدكتور فؤاد افرام البستاني : **مار افرام شاعر الفردوس**

سيادة المطران روفائيل بيداويد
مطران بيروت على الكلدان : **مار افرام نبي القرن العشرين**

الدكتور شارل مالك : **مار افرام جامع الكنيسة الانطاكية**

سيادة المطران اردفست ترتريان
نائب جاثليق قيليقية : **مار افرام في الكنيسة الارمنية**

الاب يوحنا يشوع الخوري
رئيس اللجنـــة : **مار افرام شاعر الميلاد**

عريف الحفلة
الاستاذ توما الخوري

صاحب المعالي ممثل فخامة رئيس الجمهورية

اصحاب السيادة والمعالي

ايها الحفل الكريم

نرفع الشكر الجزيل مقروناً بالتجلة والاحترام الى صاحب الفخامة الاستاذ سليمان فرنجية رئيس الجمهورية المعظّم، الذي شاءَ ان يضع تحت رعايته هذه الحفلات الافرامية، وتلطّفَ فأوفد لتمثيله معالي وزير التصميم الاستاذ حسن خالد الرفاعي، فزادها بهجة وروُاء. فاليه كذلك شكرنا الجزيل.

في هذه المناسبة ، وجّه قداسة الحبر الأعظم البابا بولس السادس ، البرقية التالية :

ZCZC VAT 015 SS 1981
LEBH HZ IUVS 043
CITTA DEL VATICANO 43 20 0920

LTF
NUNTIUS
BEYROUTH

Occasion seizieme centenaire Mort Diacre SAINT EPHREM Saint Pere Souhaite aux organisateurs et participants fetes Commemoratives de trouver dans enseignements grand Docteur Eglise stimulant pour leur foi et vigueur spirituelle et leur accorde grand cœur sa benediction apostolique.

Cardinal Villot

وسبق ان بارك قداسته هذه الاحتفالات الافرامية بكلمة القاها في الفاتيكان ، عند استماعه الى جوقة الروح القدس - الكسليك ، في ١٩٧٣/١٠/٣ . هذا نصها :

« Chers fils, la chorale que vous formez a une fonction de choix dans la communauté chrétienne où vous exprimez si agréablement avec l'art de votre pays la foi qui vous anime. Nous sommes heureux d'en bénéficier nous même ce matin. En cela, vous continuez la tradition du patron de l'Eglise d'Antioche, Saint-Ephrem, dont toute l'Eglise se plaît à reprendre les hymnes comme les méditations sur l'Ecriture et les traités de théologie. Nous souhaitons que les prochaines célébrations commémoratives de ce docteur apportent une nouvelle vigueur spirituelle à la foi de vos compatriotes. Et nous espérons pour vous-mêmes un fructueux pèlerinage à la tombe de l'apôtre Pierre. Antioche fut une étape importante dans sa charge apostolique de Pasteur. Tâchez d'y puiser la grâce de servir le Seigneur dans la joie, de servir l'Eglise dans l'espérance ».

مار افرام معلم الايمان

سيادة المطران نصرالله صفير

ظلّ مار افرام يعلّم الايمان طوال ثمان واربعين سنة في مدرستي نصيبين والرها، ويدافع عنه ضد أصحاب البدع، ويبثّه بفيض من الشعر المنزل، حتى كان يضرع الى الله بأن يوقف هذا الفيض الذي يرهقه :

« اوقفْ موهبتك عن كنارتك لترتاح قليلا
لأنك انت الذي علمتني كلّ ما قلت
فأنت علّمني كيف أصمت. »

عن « مار افرام معلّم الايمان »، يتكلّم معلّم لهذا الايمان آخر، كرّس له مثله العمر كله، مدرّساً، ومبشراً، وكاتباً، وخطيباً، هو سيادة المطران نصرالله صفير، نائب صاحب النيافة بولس بطرس المعوشي، بطريرك انطاكية وسائر المشرق.

« بعد استمداد أيد الروح القدس المعزّي ، رأينا ان نمنح بسلطاننا الرسولي ، القديس افرام السرياني ، شمّاس الرها ، لقب « ملفان الكنيسة الجامعة » مع كل ما يتبع هذا اللقب المجيد من تكريم وتشريف » .

بهذه العبارة ، اعلن قداسة البابا بندكتس الخامس عشر ، في الخامس من تشرين الاول سنة ١٩٢٠، القديس افرام « ملفان الكنيسة الجامعة » ، اعني معلّما للايمان . وقد اعتمد القديس افرام لتعليم الايمان ، في ما بدا لنا ، خمسة وهي : المدرسة والمنبر والقــــلم والكنّارة والمغارة .

وانّا ، اذ نوجز البحث في ما قدّمنا ، نودّ ان نشكر للجنة مار افرام دعوتها ايّانا لإلقاء هذه الكلمة ، بعد ان نالت بركة كبير احبار هذه الديار ، صاحب النيافة والغبطة ابي طائفتنا المارونية السريانية ، السيّد

البطريرك مار بولس بطرس المعوشي الكلّي الطوبى ، فأتاحت لنا استجلاء ملامح هذا القديس الكبير الذي لقَّبه يوحنا فم الذهب « بمنبِّه الغافلين » . وقد عرفته اُمَّهاتنا التقيَّات في هذا الجبل بهذه الصفة ، فحثثن المغفَّل من ابنائهن على استشفاعه بقولهن له : « صلِّ لمار افرام » .

١ – المدرسة :

ولد مار افرام في نصيبين ومات في الرها وعاش في كلتا المدينتين منذ مستهلّ القرن الرابع حتى بلغ السبعين . وتقع هاتان المدينتان في ما بين النهرين ، داخل الاراضي التركية اليوم ، وفي زمن مار افرام ، على حدود الامبراطوريتين الفارسية والرومانية . وتلقى الفتى افرام علومه في مدرسة المطرانية في نصيبين وتفوَّق فيها تفوُّقاً استرعى عطف المطران عليه فجعله

في بطانتة وعيَّنه استاذاً في مدرسته وقيل انه اصطحبه الى مجمع نيقيا .

وكان افرام المعلّم طلعة ، حاد الذكاء ، سديد الرأي ، جلوداً على العمل ، وهذا ما مكّنه من بزّ اقرانه الاساتذة ، فلقّب منذ ذاك الحين « بملفان السريان ».

وكانت الحرب بين الفرس والروم لا تضع اوزارها حتى تندلع نارها . فهاجم الفرس نصيبين في زمن مار افرام خمس مرّات ، وما ارتدّوا عنها حتى سقطت بين ايديهم . فلجأ مار افرام صحبة جميع المسيحيين المقيمين في نصيبين الى الرها لائذين بظلّ النسر الروماني ، بعد ان اصبحوا موضع تهمة لدى الفرس الذين قالوا فيهم : « يقيمون على ارضنا ويتعاطفون مع القيصر عدوّنا » ، وذلك على اثر اعتناق قسطنطين الاول الدين المسيحي .

واستأنف مار افرام التعليم ، طوال عشر سنوات في الرها حيث انشأ مدرسة ، جاءت امتداداً لمدرسة نصيبين ، ومركز اشعاع ديني ، لكنها ما لبثت ان اصبحت بدورها موضع تهمة لدى الروم بعد ان تباعد مسيحيّو بلاد فارس ، عقيدة واتّجاهاً قومياً ، عن بيزنطية ، فعمد الامبراطور الروماني زينون الى اقفالها ، وكانت قد صارت تُعرف بمدرسة الفرس ، بعد مضيّ ما فوق القرن على انشائها .

ونتساءل قائلين : ماذا علَّم مار افرام ؟ لقد علَّم العقيدة المسيحية الصافية . حاول ان يشرح الأسرار المسيحية الكبرى : الثالوث والتجسّد والفداء . بحث في الاسرار السبعة ولاسيما في سرّ القربان المقدس . تحدَّث عن الخطيئة الاصليَّة والنعمة وعن القديسين وسعادتهم وشفاعتهم لدى الله . علّم وحدة الإيمان

والكنيسة والرئاسة فيها . وامتدح العذراء ام الله المعصومة من الخطيئة .

ما احوجنا الى العودة الى مار افرام وتعاليمه لنوطّد ايماننا بهذه العقائد بعد ان اصبحت مظنّة ريب في هذه الايام التي هبّت فيها على الكنيسة رياح الفوضى بحجة التحرّر من الاطارات القديمة ، في اعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني .

ولم يكتفِ مار افرام باعتماد المدرسة لتعليم الايمان ، وهي من اجدى الوسائل لتعليمه ، ولهذا تحرص عليها الكنيسة كلّ الحرص ، لكنه لجأ الى المنبر.

٢ – المنبر :

جاء في براءة اعلانه ملفاناً ما يلي : « ليت جميع الذين انيط بهم تثقيف القريب يتلقّون عن مار افرام ما يلزمهم من الغيرة والتفاني والثبات في الوعظ والارشاد».

كان اسلوب مار افرام في الوعظ سهل المنال ، ساعده عليه ما اوتيه من ذرابة لسان وسرعة خاطر وقوّة حجة وسعة اطّلاع وغنى تشابيه . ومن هذه التشابيه ما لا يزال مستعملاً حتى اليوم لتقريب اصعب العقائد الايمانية من الافهام . (ولنأخذ مثلاً سر التثليث. لقد شبَّهه مار افرام بالشمس . فاذا بالآب هو منها القرص والابن الضوء والروح الحرارة ، وبالشجرة فإذا بالآب هو منها الجذع والابن الثمرة والروح الرائحة ، وبقوى النفس فاذا بالآب هو منها العقل والابن الكلمة والروح الصوت . ترى لو عاش في عصرنا اما كان شبَّهه بالذرَّة فقال الآب هو البروتون والابن النترون والروح الألكترون؟ لقد كان واقعياً . وامّا عن طبيعتي السيد المسيح الالهية والانسانية ، فله اقوال كثيرة لا مجال لإيرادها لضيق الوقت . واليكم مثلاً عنها : « لو لم يكن (السيد المسيح) الهاً لما فتك بالموت ، ولو لم

يكن انساناً لما نقل ودفن في القبر » .

ولكن مار افرام عرف ان الكلمات تطير والكتابات تبقى فعمد الى القلم ليعلّم الإيمان .

٣ – القلم :

ترك مار افرام آثاراً كتابيَّة قيِّمة ، منها المنثور ومنها المنظوم . وقد تناول في نثره شرح الكتاب المقدّس في عهديه ، آية آية بحيث قيل : « لو ضاعت ترجمة الكتاب السريانية الاصلية ، لتيسَّر جمع نصوصها من تصانيف مار افرام » . وقد امتدحت براءة اعلانه ملفاناً طريقة شرحه الكتاب ، فنصبته مثالاً في هذا المجال وقالت : « يجب على من يتفرّغون لتدريس الكتب المنزلة ان يتلقّنوا عن الملفان الرهاوي احترام تلك الاسفار الكريمة وان لا يتصرّفوا في شرحها طبقاً لآرائهم وخلافاً لتقاليد الكنيسة » .

وحمل مار افرام على أهل البدع في زمانه حملات لا هوادة فيها ، وقد بلغوا العشرين عدّا ، فثبت لهم جميعاً وفنَّد مزاعمهم وحذَّر من الوقوع في اشراكهم. وهي بدع نرى بعضها يطلّ علينا في ثوب جديد . افلا نسمع ما يقال ويُنشر عن عصمة العذراء والوهة السيد المسيح ووجوده في القربان ؟ وما احوجنا ، هنا أيضاً ، الى مار افرام لننهل من معينه ما يرسّخ منا الإيمان .

وتناول هذا القديس في شعره الذي بلغ في زعم مار ايرونيموس الثلاثة ملايين بيتاً ، مراحل حياة السيد المسيح ومعجزاته وسيَر مشاهير القديسين في قصائد ضمّنها من الصور المبتكرة والكنايات والتوريات ما جعلها تدخل الآذان والاذهان بلا استئذان . ولنسمعه يتغنى بالرعاة وما حملوا من هدايا للطفل يسوع . قال : « حملوا فقدَّموا ، حملاً رضيعاً لِحمل الفصح ،

بكراً للبكر ، ذبيحاً الذبيح ، حمل الزمان لحمل الحق . مشهد جميل ، حمل يُقدّم الى حمل » .

لقد كان افرام الشاعر ينبوعاً فيَّاضاً على ما قال فيه يعقوب السروجي . ولكنه ينبوع ما تمكن العطاش من أبناء الغرب على الأخصّ ، من الارتواء من مائه الّا بفضل علمائنا الموارنة — ونقولها دون خجل مزيَّف — الذين تطوَّعوا لترجمة آثاره الى اللاتينيَّة ونشرها بالطبع منذ القرن السابع عشر ، وهم الأبوان اليسوعيان المارونيان البطرسان المطوشي القبرصي ومبارك اللبناني والسمعانيان يوسف الشهير واسطفان ، وقد عملوا جميعاً في روما بتوجيه الكرسي الرسولي ولاسيما البابا بندكتوس الرابع عشر .

واذا كان للقلم سحره ، فللكنّارة موسيقاها ، وهي اوقع في القلوب . ثم اما قال مار اوغسطينوس : « من رتّل صلّى مرتين » واعتمد افرام الكنارة لتعليم الايمان.

٤ – الكنّارة :

اشهر ألقاب مار افرام « كنّارة الروح القدس » وقد اعتبر بحق ابا الموسيقى الكنسية ، فأخذها عنه اليونان واللاتين . وقد اضطرّ الى اعتمادها لمحاربة احد المبتدعة من مواطنيه ، برديصان الذي كان قد سبق له ان نظم قصائد راحت ترتّلها جوقات من الفتيان والفتيات ويردّدها الناس من بعدهم ويتأثرون بما تحمل اليهم من عقائد ملتوية . وحذا افرام حذو برديصان فنازله بسلاحه . فكانت له جوقات مغنين ومغنيات تنشد قصائده ، فتستثير في النفوس مشاعر التقوى وتلهب فيها الحماس الديني .

وهكذا وصلت الينا من اغوار الماضي السحيق ، متهادية على شفاه اجيال واجيال من المؤمنين انشودة الميلاد التي نترنّم بها في كنائسنا ، كل سنة ، في مثل هذه الايام ومطلعها : « شوبحو لهو قولو » ومعناه : المجد

للكلمة الذي صار جسداً ، فتبعث في نفوس المؤمنين مشاعر الفرح الباطني . ومثلها تلك التي ننشدها في جو من الرهبة والخشوع فيما نودِّع موتانا الوداع الاخير ، فنقول : « نتفتحون ترعيك اورشلم دلعـل » أي لتنفتح ابوابك يا اورشليم العليا ، ثم نتابع الإنشاد لنسأل لهم الرحمة قائلين : ارحم يا رب امواتنا وكل الموتى المؤمنين الذين جاهروا بالايمان بك واكلوا من جسدك وشربوا دمك الحي .

او ليس اناتول فرانس من قال : « الاغاني القديمة لكأنها فراشات مزهوّة تطير من شفة الى شفة ، عبر الزمن ، بعد ان تكون الشفاه التي ترنمت بها قد صمتت الى الأبد .

لقد صمتت شفتا مار افرام الى الابد منذ الف وستمائة سنة ولا تزال اناشيده التقوية حيّة على الشفاه تذكي في القلوب نار الايمان .

وبعد اوليست قداسات الجاز والحركة الموسيقية المسيحية في الولايات المتحدة التي تسعى الى التعريف بالمسيح من خلال الاغاني الدينية ينشدها مئات من الفتيان والفتيات في جوقة واحدة من مثل Jesus Christ Superstar, godspell . اوليست هذه دليلاً على ان مار افرام لم يضلّ السبيل عندما اعتمد الموسيقى لتعليم الايمان . ولكن ما هو اجدى منها ، دونما جدل ، المثل الحي الذي يبقى الأفعل في النفوس ولهذا اختار مار افرام المغارة .

٥ — المغارة :

أُوقف افرام ، وهو غلام يافع ، بتهمة سرقة اغنام تبين فيما بعد انها باطلة ، فحمله هذا التوقيف الاحتياطي الذي دام ثمانين يوماً ، على الزهد في الدنيا . فترك نصيبين وذهب ليقيم في مغارة صحبة احد النسّاك .

وعندما لجأ الى الرها انضمَّ الى بعض الشيوخ الذين كانوا يعيشون عيش الرهبان فشاطرهم طريقة حياتهم وسام نفسه انواع التقشفات وقد عدَّد بعضها في واحد من اجمل موشحاته ، قال : « جعتُ مراراً كثيرة واشتدت بي الشهوة الى الطعام ، فحبست نفسي عنه ، طمعاً بالسعادة المعدة للتائبين » . وهكذا قال عن الماء والنوم والادهان بالطيب ، وكان طيبه الأوحد ، على حدّ قوله ، زيت الروح القدس في العماد . وكم قضى من ليال بيضاء وهو يصلّي حتى طلوع الفجر وغالباً ما اكتفى من الزاد بخبز شعير وبقول يابسة . ولهذا تعوَّد الرسامون ان يمثلوه في زيّ راهب قصير القامة كبير الهامة رثّ الثياب .

ولكن هذه الحياة النسكية لم تمنعه من مزاولة التعليم ومخالطة الناس عندما كانت تدعو الحاجة ، ولاسيما

ابّان المصائب والنكبات . وكان ، عندما تدور رحى الحرب وينتشر الجوع ويتفاقم الغلاء ، يترك مغارته ، ليطوف على الاغنياء ويأخذ منهم للفقراء ويطعم الجياع ويؤاسي المنكوبين ويعنى بالمساكين . وهكذا علّم الايمان بمثله اكثر منه بكلامه ، حتى طارت نفسه الى السماء بعد ان اعد ليومه الأخير عدّته على ما ورد في وصيته وقد جاء فيها :

« لا تدفنوني تحت المذبح ولا مع الشهداء لأني اثيم حقير أخشى الدنوّ من رفاتهم . ادفنوني بثوبي واسكيمي الرهباني ، لأن الزينة لا تجدي الميت نفعاً . ولا تشيّعوني بالشمع والبخور بل بالصلاة والقرابين والمزامير . اذكروني ، يا اخوتي ، لأن الموتى يستفيدون من ذكرى الأحياء » .

علّم مار افرام الايمان في حياته ومماته معتمداً في

تعليمه المدرسة والمنبر والقلم والكنارة والمغارة. فآمن بفضله اجيال وأجيال من المؤمنين .

اللّهم ، لقد آمنا بفضل من علمونا الايمان من آبائنا الاتقياء من أمثال مار افرام ، فزدنا ايماناً بك وبموطن الحرية والايمان : لبنان .

جنة الفردوس في شعر مار افرام

الدكتور فؤاد افرام البستاني

قد يكون مار افرام اولَ من رسم طريق التصوُّف الصحيح ، وذلك بزهده وتقشّفه المثاليين وبمحبته الحميمة لله .

فمن لنا إذن بصوفي مصطفى ، وشاعر الهي ، سوى مار افرام ، ينقلنا على اجنحة الشعر ، ورؤى النبوءة ، باناشيده الخمس عشرة ، الى مرابع الفردوس ، ليريَنا ، قبل دانتي بألف سنة ، وقبل ملتون ، بألف وخمسمائة سنة ، ما لا عينٌ رأت ، ويُسمعَنا ما لا أُذن سمعت ؟

ومن لنا مثل علاّمتنا البحّاثة ، الدكتور فؤاد افرام البستاني ، الافرامي البيت والمنبت ، يحدّثنا عن « مار افرام شاعر الفردوس » .

أتُرى هــذه النفوسَ الحيارى

في اغترابٍ عن عَدْنِها مُبعدات؟

فالى عَدْنِهـا تذوب اشتياقاً ،

وحنيناً الى قديم الحيـاة[1] !

هي النفوس البشرية الحائرة بين المبدأ والمعاد ، المخلوقة في سذاجة البرارة ، المَدعوَّة الى نعيم الغبطة والطهارة ، تضطرب ابداً في خضمّ الشهوات ، فتتخبَّط في دياجير المطامع والنزعات ، بـين حَدَّي البداية والنهاية ، بـين تُخْمَي الجنَّتين : الفردوس المفقود ، والفردوس الموعود .

واذا بهـا تتجنَّح بالخيال ، وتمتطي الشعر في مغامرات قَصِيَّة محفوفة بالمخاطر ، يُغذِّيهـا الشعور ، ويَحدوها النغم الى ما وراء هذه العوالم المحسوسة ، فتتدرَّك الى مقرّ الظلمات ، وتتدرَّج نحو مباهج النور.

وإذا بنا في دَوَّامة من السياحات في ما وراء الدنيا . يقودنا أدلاَّؤها في رحلات شاسعة الى الجحيم في زواياها السود، والى السماء في طبقاتها السبع، من الأنبياء والشعراء واصحاب الرؤى، من الفنيقيين(٢) الى الاكديين والبابليين(٣)، الى المصريين(٤)، الى اليونان(٥) والرومان(٦)، الى العرب(٧)، الى شعراء اوربة واميركة(٨) في العصور المتتابعة، حتى غدت بعضُ هذه الرحلات الى العالم الآخر من مظاهر العبادات تتناشدها الجوقات المتناغمة في الحلقات، وترتّلها جماهير المصلّين في المعابد، وحتى اصبحت جميعاً من فنون الادب العالمي، يتناولها النقد بالدراسة، والمقابلة، والشرح، والتعليق .

بيد اننا لم نرَ في وصف الجنة تصميماً أتمَّ، ولا خيالاً افسح، ولا شعوراً أرهف، ولا عاطفةً طُهرى، ولا فكراً اصفى إيماناً، وأخلص ابتهالاً، واعمق تواضعاً، وامعنَ إنابة وخضوعاً وقناعة، ولا تصويراً

اشد حذراً من مزالق المادّة الى شهوانية الحسّ ، ولا اسلوباً اوفر تنوّعاً في الصور والتشابيه ، ولا شعراً اكثر راحة وحرية في التنقل بين الرمزية والانطباعية والإيحاء واستثارة الذكريات ، من هـــذه الأناشيد الافرامية في وصف الفردوس .

هي خمسة عشر مدراشاً يتضمَّن كلٌّ منهـا عدَّة ادوار (من احد عشر الى واحد وثلاثين) على اسلوب « الموشَّحات » . وفي كل دور اثنا عشر بيتاً ، مخمَّس المقاطع ، الاّ البيت الثامن ، فهو ذو مقطعين ، وذلك في سبيل التخلص من النغمة الرتيبة . امـــا النبرة السجعيَّة - اي مَحَطّ النغم - فازدواجيَّة ، ونادراً مـا تكون رباعيَّة . ولكل مدراش لازمة يعود اليها المرتّل بعد كل دور ، وتتضمن ابتهالاً ، او تضرّعاً ، أو دعاءً ، أو تمجيداً للخالق .

ولا شكّ في ان هذا الاسلوب، وان يكن أبسط تأنّقاً في الصناعة النظميَّة، واقلّ تكلفاً في الإخراج اللفظي من الأناشيد اليونانية، إلّا أنه اقرب الى عقليَّة الشعب، وأتبع لأساليبه النظميَّة في الترتيل الجمهوري. وهو ما جعل أناشيد مار افرام تُنقل، منذ ظهورها، الى مختلف اللغات الطقسيَّة كالارمنيَّة، والأثيوبيَّة، ولاسيَّما اليونانية، فتصبح من أُسس أناشيد الليتورجيَّة البيزنطيَّة التي امتاز فيها مواطننا رومانوس البيروتي، وطلّابُه، ومريدوه.

ونرى انها نُقلت الى العربية كذلك، وان لم يكن قد وصل الينا شيءٌ من هذا النقل. نرجّح هذا لانتشار المذهب السرياني بين العديد من القبائل العربيَّة. بدواً وحضراً، ولاسيما الغساسنة والتغالبة، وبني الحارث بن كعب في نجران، وغيرهم من القبائل الضاربة من بوادي الشام الى وادي القُرى في الحجاز، الى حواضر اليمن.

ومن هنا كان اثر مار افرام في ما ورد بعده من أوصاف الجنّة في الشرق والغرب ، في أسفار الدين ، ودواوين الشعر ، كما سيظهر في المنتخبات التي سنوردها من أناشيده .

وطبيعيٌّ أن يكون هو ، كذلك ، قد تأثّر بما كان قبله من ذكر الفردوس في « سفر التكوين » ، و « رؤيا يوحنا » ، وسائر الأسفار المقدَّسة ، التي اتقن دراستها ، وشرحها ، فكوَّنت له تلك الثقافة الكتابية اللاهوتيَّة ، الى شاعريّته الخلّاقة ، الغنيَّة بالرموز ، الثرية بالصور والتشابيه ، المجسّمة الافكار ، المشخصة المعاني ، الوشيقة التنقُّل بين المحسوس والمجرَّد ، بين الحقيقة والمجاز ، السريعة المقارنة بين إشارات « العهد القديم » ومعطيات « العهد الجديد » .

واذا به في قلب الفردوس الذي « يحتل قِمَّة جبل

المحبة » ، فيتجاوز الحسّ ، ويَسمو عن متناول الخيال. فيشهد شجرة الحيـاة المباركة تشعّ في وسطه بأوراقها اللمَّاعة ، عاكسة انوار الجمال الروحاني زينة الفردوس. فتسجد امامها جميع شجر الجنة.

وهـا هو الشاعر اللاهوتي ، يقارن حالاً بـين الفردوس وهيكل الربّ. فتمثّل شجرةَ الحياة « قدس الأقـداس » ، وشجرةُ المعرفـة الحدّ الفاصل بـين « قُدس الأقداس » والبشر ، كأنهـا حجابُ الهيكل الذي يخفي قدس الاقداس عن الشعب.

ويتابع الأسلوب نفسه فيشبه خطيئة آدم بالبرص. وكما ان الابرص يُقصى خـارجاً ، حتى يتقدَّم عظيم الكهنة فيرشّه بدم الضحيَّة والماء المقدَّس ، وينضحه بالزوفى حتى يطهر ، فيعيده الى الجماعة ، كذلك يتقدم المسيح ، الكاهن الأعظم ، فيطهّر آدم بدمه هو ، الضحيَّة المُثلى ، ويعيده الى النعيم.

وكما نشهد حوّاء ، امرأة آدم الأول ، تنسج له ثوباً من المخزيات والأوساخ ، فيُطرد من الجنّة على عُرْيِه ، نشهد كذلك مريم العذراء ، حواء الجديدة ، تنسج لابنها آدم الجديد ثوباً جديداً من اللحم والدم الطاهرَين ، فيُعيد به آدم الى الفردوس المفقود . هذا الفردوس المحفوف ، خارجاً ، بالالوان الزاهية والطيوب المسكرة ، والجمالات المحسودة ، والأطعمة الفائقة ، مجلّلاً بالمجد والعظمة ، محتوياً في إطاره الخارجي ، كنوز الارض جميعاً . اما الداخل فلا يمكن ان يوصف . فيه يجد الحزين التعزية ، والصغير يدرك النضج ، والطاهر تحفّ به الأزهار ، والفقير ينال الغنى بمكاسبه ، أي بأعماله الصالحة .

وعلى هذا الاسلوب تتوالى الرمزية ، والتقابل ، والطباق .

حتى نصل في النشيد الخامس الى « الكلمة الخلاق » .

« الذي أروى الشعب في صحراء العطش .

الذي نفخ روحاً في حروف الكتاب ، فبعثها ، مرتعشةً من سكون الموت ،

الذي يحتلّ جميع أرجاء الفردوس دون أن يُرى ».

وهنا تتفتَّح عبقرية افرام فتُحيي الموات وتشخِّص الجماد . « وكما خرجت المياه من الصخر الصلد ، كذلك تدبّ الحيـــاة في حروف الأسفار المقدسة فتنتعش وتسارع لاستقبال المخلص ، منتصبة صراطاً مستقيماً الى الجنة » ، صِراطاً يقطعه المطالع بعينه وعقله معاً ، فيرتفع من المحسوس الى اللامحسوس ، من المادي إلى الروحاني . « فيتّسع الفردوس لأعدادٍ لا حدَّ لها من الصالحين ، كما يضمّ النور الواحد آلاف الأشعة ، وكما تجمع الزهرة الواحدة آلاف الطيوف ، وكما يكمن في القلب الواحد آلاف الأفكار والعواطف » .

وبعد ان شاهد الشاعر القديس مظالَّ الأبرار تنشر طيوب الناردين ، وتتمنطق بالثمار ، وتتكلل بالزهور ، عاد الى الارض « امّ الاشواك » ، فأخذت تتناوبه الأوجاع فالآلام حتى استغرب من نُزَلاء هذا السجن أنهم يبكون ، ويُعولون ، ويهلعون ، إذا احسّوا بقرب خروجهم منه . فالموت كالولادة :

« صرخة الطفل ، تاركاً ظلمات الحشا الى هذا العالم ،

كصرخة المحتضر ، تاركاً هذا العالم — السجن الى جنَّة الغبطة والفرح » .

وشبيهٌ صوتُ النعيّ ، إذا قيـ
س ، بصوت البشير في كل نادِ ،

فيرفع الشاعر ابتهالاً الى الله أن يرحمه . حتى اذا كان غيرَ جدير بفردوس القديسين الكاسبين ، فليُقبل في فِناء الفردوس ، خارجَ الباب ، حيثُ لن يعدم

بعضَ الفُتات المتساقط من الثمار المتعرّشة على الأسوار .

« تبارك الذي بصليبه فتح باب الفردوس ! » .

لازمةُ النشيد السادس الذي يُعيدنا الى وصف الجنة.

« الإنسان وحده يشعر بعظمة الخالق .

« فلينعم بلذائذ الفردوس التي تشمل الحواس جميعاً :

الزخارف للعيون !

الأنغام للآذان !

اطايبُ المذاق والشميم للأفواه والأنوف !»

نشوة الطيب تنسيه شقاءه ، فتجدّده وتحمله على امواج المجد ، فيلقي نظرة فضائية شاملة العوالمَ بأسرها ، جامعة ما بين آدم الاول وآدم الثاني ، جاعلاً من كفاحه على الأرض تاجاً له في الفردوس ، الفردوس مرفأ البحّارة المناضلين الظافرين ، كما ان الرسل « ملح الأرض» المرشوش على العالم .

« ثياب النور تستر العورات .

الأجساد فيها بلا شهوات كالقمح الخالي من الزؤان.

الطهارة البتولية ترقص في غياب الحيّة التي نفثت سمها في اذني حواء. فتركض التينة نحو حواء المبرَّرة: « لقد نسيتِ يومَ لجوئك اليَّ في طفوليتك الساذجة لتخفي عريك في احشائي ! فسبحان من البسك الرداء الجديد ساتر العورات ! »

وهكذا تتوالى مشاهد الطاهرين بكفاحهم الصالحين بنعمة الله :

« يوسف البار .

شمشون الجبار الذي غلب الأسد ، وغلبته الأفعى ، فسقط شعره .

الأطفال الذين قضوا صغاراً وأطهاراً في هذه

الدنيا ، ثماراً فِجَّــة ، فوجدوا النضج ، وغدوا من البواكير في الفردوس ، يرتعون كالحملان ، احراراً ، يعجز الشيطان عن وصم طهارتهم .

الشيخوخة تعود شباباً ، فتمحّي جعدات الخدود ، وتملس اسارير الوجه .

لا غضبَ ولا وَصْم ، ولا حُمّى ولا لؤم ، لا حِقد ولا حَسد ، لا نِزاع ولا ظلم .

يتأمّل المختارون بقلوبٍ من المجد ، وبأجساد من الصفاء ، هادئة ، مشعّــة ، مزدهرة الخارج ، طاهرة الداخل . اجسادٌ في النظر ، وارواح في اللامنظور .

لا عاهـات ولا نواقص . العُرج ، والشُّلّ ، والكُسحان ، الصُّم ، والبُكم ، والعميان ، الجياع إلى النور ، العِطاش الى البِرّ ، يعودون بشراً اسوياء كاملين .

بالاجسام الشفافـــة يخوضون الأثير في تنقّلاتهم المغبوطة .

« مَن أعطى الفقراء ، وأحسن الى المساكين ، يرى ثمارَ الشجر تنحني نحوه .

وعلى أقدام عائدي المرضى ، ومؤاسي الحزانى ، تتزاحم الازهار لتتوّج اعقابها .

مَن تَمَنَّع في حكمته ، من شرب الخمر ،
تزدحم حوله جفنات الفردوس ،
وكلٌّ منها تقدِّمُ إليه عناقيدَها .
واذا كان حافظاً بتوليَّتَه ،
تُدخله أحشاءَها الطاهرة ،
لأنه بتنسُّكِهِ ،
لم يسقُط في حشا

ولا في فراشٍ زوجيّ .

فهم في سعادةٍ دائمة ، وغبطة خالدة ، وسلام مستقرّ .

لا يَعمَلُ منهم أحدٌ ، اذ لا جوعَ هناك !.

ولا يشعرُ بالحياء أحد ، إذ لا خطيئةَ هناك !

ولا يندمُ أحد ، فلا عقوبةَ هناك !

لا يشيخُ منهم أحد ، إذ لا موتَ هناك !

ولا يُقبر أحد ، اذ لا وِلادةَ هناك !

لا همَّ يساورهم ، ولا ألمَ يُزعجهم !

ولا رعبَ يقلقهم ، اذ لا مكايدَ هناك !

ليسَ لهم اعداء ، وقد خُتم على العراك .

في الأرض العِراك ، وفي الفردوس اكليل المجد ! »

تجاه مشهد الفردوس واهله الصالحين ، والمختارين ،
يفكّر افرام بنفسه ، وبأمثاله ، ومواطنيه . فيذرف

الدموع ، ويطلب صلوات أبناء النور ، ويبتهل طالباً حظّه من الفُتات المتساقط ، « حظُّ الكلاب تحت المائدة ».

ويعود الى التأمل في حالة السعداء :

« اذا وددت الصعود في شجرة ،

رأيتَ أغصانها تتدرَّج تحت قدميك ،

فتجذبك اليها .

وتُضيفك في الأعالي ، في كُنهِ سرّها ،

على سريرٍ من الأغصان

المُرتّبة ، المبسوطة ،

كبيدرٍ مُفعمٍ بالزهور

فتنام كالطفل في حضن امه .

مَن شاهد في قلب الشجرة ،

مأدُبةً كهذه !.

ثمارٌ طيِّبة لجميع الأذواق
مبذولةٌ في متناول اليد ،
مرتّبة بنظـــام .
تُقدَّم اليك ، وفقَ اختيارك
ثمارٌ للطعام والشراب ،
نَدى للاغتسال ،
اوراقٌ للتنشيف ،
كنزٌ لا يفنى
من كنوز الربّ الوافر الثراء .
يجلسون في الاشجار ،
في الهواء الشفاف .
الأزهار من تحتهم ،
والثمار من فوقهم .
سماءُ ثمـــار ،

وأرضُ أزهار .

من سمع ؟ ومن رأى ؟

الغمامُ فوق الرؤوس ،

وظِلالٌ من الثمر ،

وسجَّادة الزهر تنبسط تحت الأقدام .

يا لَشلاّل اللذائذ !

اذا تركتَ شجرة ،

استقبلتكَ أُخرى مشعَّة ، بهيجة ، كالأولى

فتأكل - كما تشاء - ثمرةً من هذه !

وتشرب من تلك !

تستحمّ متطهراً في ندى الواحدة !

وتدَّهن من نِسْغِ الأخرى .

تنشق من هذه عبيرَ الطِّيب ،

وتشنِّف الأذن بنغمِ تلك !

تبارك من صنع فرح آدم !. »

بيد ان كلّ هذه اللذائذ المادية ترمز الى الروحانيات. فليس هناك من أكل ولا شرب ، ولا غذاء ، ولا نشوة حسيّة ، كما نعرف في هذه الدنيا المادية . إنّما كلُّ ذلك روحاني . « فنسيم الفردوس وحده غذاء الصالحين :

تهبُّ الرياح مختلفةَ الاتجاه ،
حاملةً اللذائذ ،
متسارعةً بالأطعمة ،
نحو الصالحين :
هذه ريحُ الشِبَع ،
وتلك ريح الريّ ،
من هذه نفخة الامتلاء ،

ومن تلك نكهة المذاق اللذيذ .

فمن شهد الرياح تأتي
بالطعام والشراب ،
والندى والأطياب ؟ » .

وبعد أن يذكر زواج الريح الأثيرية بالفصول ، وجعلها جميعاً كالربيع الحافل بالزهر والثمر الدائمين يقول :

« لا ينضب ينبوع الوِلادة :
شهر يتفتح بالازهار ،
وجارُه يحمل الثمار .

وينابيع اللذة مفتوحة تتدفق :
الخمر ، واللبن ،
والسمن ، والعسل ! »

وكي لا يؤخذ السامع بمادّية هذه اللذائذ يكرّر الشاعر القديس :

«كل ما يُقال عن الفردوس انما هو اثيريٌّ روحاني».

انما يضطرّ الواصف، في تقريب وصفه من اذهان البشر، الى استعمال التعابير الأرضيَّة المحسوسة، على طريقة التعبير في «سفر التكوين». وعلى هذا، فاننا، بالنظر الى ضعفنا البشري، نتكلم، اذا ما وصفنا الفردوس، عن الرياح والنسائم، والشجر والورق، والزهر والثمر، والطيب، والأنهر، والماء، شرطَ أن نرفع من هذه المدلولات كل ما وضعته فيها الأرض من مادّية وفساد، وأمراض، ولعنات، ومرارة، وعجز.

« فالريح روحانياً تغذي الأرواح(٩) !

وإذا بهذه المأدبة لا تعبَ فيها .

فلا تَشغل الأيدي ،

ولا تُرهق الأضراس ،

ولا تثقل الأمعاء ،

فمن استطاع على هذا الأسلوب ، جلس الى المائدة :

فيلتذ دون تعب !

ويشبع دوِن طعام !

وينتشي دون شراب !

نفحةٌ من النسيم ترويه !

ونفحة أُخرى تشبعه !

أوليس هكذا تنفخ الريح سنابلَ القمح فتشحنها حبّـــا ؟

والنار ألا تغذّيها الريح فتزيدها اشتعالاً ؟ » .

هكذا يكون غذاء النفوس في الجنة ، وغذاء الأجساد كذلك ، وقد أصبحت أثيريّة ، فغدا غذاؤها اثيرياً ، وغبطتها مشاهدة الله الى الابد .

وهو ما يتمناه الشاعر في ختام أناشيده ،

وما تتمناه الأجيال المتعاقبة في ترتيلها هذه الأناشيد ، إلى اليوم ، والى ما شاء الله .

شروح :

(١) يوسف غصوب .

(٢) على ما نرى في بعض ملاحم اوغاريت ، ولاسيا في الاساطير التي اخذها اليونان عن الفنيقيين .

(٣) كما في الطوفان البابلي ، وزيارة إشتار للجحيم ، وملحمة غلغامش ، ورحلة أدايا الى السماء .

(٤) كرحلة الإله ـ الشمس ، كلّ ليلةٍ ، الى عالم الأموات ؛ ثم مغامرة ساتني ـ خامويس مع المومياءات .

(٥) ورحلات آلهتهم وأبطالهم كثيرة الى عوالم الاموات في طبقات الجحيم المتعدّدة ، كرحلة هرمس ، ونزول افروديت في طلب أدونيس ...

(٦) ورثوا عن اليونان عدداً من هذه الرحلات . تكفي الاشارة الى ما تضمّنته آنياذة فرجيليوس .

(٧) نشير الى قصة الإسراء والمعراج المتطوّرة منذ اواخر العصر الاموي، والى رسالة « التوابع والزوابع » لابن شهيد الأندلسي ، و « رسالة الغفران » لأبي العلاء المعرّي ، واخيراً الى « عبقر » لشفيق معلوف .

(٨) هنا تكثر الرحلات في اساطير اميركا الاصلية ، قبل اكتشافها ، وفي مرويّات اسكندينافية ، وفي الحلقات البريطونية ، والشعر الاروبي عامّةً . نكتفي من كل ذلك بذكر « الكوميدية الالهية » لدانته .

(٩) ولنلحظ الجناس بين الريح والروح .

مراجع :

١ – اشهر طبعات «أناشيد الفردوس» لمار افرام، واضبطها، وأدقّها، طبعة الاب ادموند بك البندكتي (Edmund Beck) في «مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين» . *(Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium)* 174, Louvain, 1957) الظاهرة في لوفن ، سنة ١٩٥٧ ، مع ترجمة ألمانية . وقد استندنا كذلك الى الترجمة الفرنسية الدقيقة بقلم الاب رنيه لافنان اليسوعي (R. Lavenant) نزيل بكفيا ، مع مقدمة وحواشٍ للأب فرنسوا غرافن (Fr. Graffin) اليسوعي ، المنشورة في مجموعة « الاصول المسيحية » (*Sources Chrétiennes,* N° 137) في باريس سنة ١٩٦٨ ، وقد جهدنا في اختيار اللفظة العربية مقاربةً ، قدر المستطاع ، للفظة السريانية ؛ كما اننا جهدنا كذلك في المحافظة على تناغم المقاطع والأبيات .

٢ – وفي ما يلي لائحة بأشهر اوصاف ما وراء عالمنا ، وبما وُضع فيها من بحوث ودراسات ، نوردها وفقاً لترتيب اشاراتنا اليها في اول بحثنا :

Andrée Herdner, *Corpus des Tablettes en cunéiforme alphabétique découvertes à Ras Shamra - Ugarit de 1929 à 1939,* Paris, 1963.

Ch. Virollaud, *La Déesse ' Anat,* Paris, 1938.

— , *La légende de Keret, roi des Sidoniens,* Paris, 1936.

— , *La légende phénicienne de Danel,* Paris, 1936.

— , *La mort de Baal,* in *Syria* XV, 1934.

وله عدة ابحاث وترجمات ، في الموضوع ، في مجلة « سيريا » المذكورة اعتباراً من السنة ١٩٣١ .

Marvin N. Pope, *El in the Ugaritic texts,* Leiden, 1955.

انيس فريحه : ملاحم وأساطير من اوغاريت (راس الشمرا) بيروت ١٩٦٦.

G. Contenau, *Le Déluge babylonien, Ishtar aux enfers...,* Paris, 1941.

— , *L'épopée de Gilgamesh,* Paris, 1939.

E. Dhorme, *Choix de textes religieux assyro - babyloniens,* Paris, 1907.

Ch. - F. Jean, *La Bible et les récits babyloniens,* Paris, 1933.

G. Maspéro, *Etudes de mythologie et d'Archéologie égyptiennes,* Paris, 1893.

— , *Les contes populaires de l'ancienne Egypte,* Paris.

M. Jécquier, *Le livre de ce qu'il y a dans l'Hadès* Paris, 1894.

سليمان البستاني : إلياذة هوميروس معرّبة نظماً ، مصر ١٩٠٤ .

V. Bérard, *L'Odyssée, texte et traduction,* 3v. , Paris, 1924 – 1925.

— , *Introduction à l'Odyssée,* 3v. , Paris, 1924 – 1925.

J. Heurgon, *Orphée et Eurydice avant Virgile,* Paris, 1932.

Ch. Kerényi, *La mythologie des Grecs,* Paris, 1952.

L. – A. Constans, *l'Enéide de Virgile,* Paris, 1938.

فؤاد افرام البستاني : الآنيافة ، » في دائرة المعارف « المجلد الاول ، بيروت ١٩٥٦ .

حارث البستاني : الارغنوطة ، في « دائرة المعارف » المجلد العاشر ، بيروت ١٩٧٣ .

M. Rat, *Mythologie. Légendes des Dieux et des Héros grecs et latins,* Paris, 1970.

Daremberg et Saglio, *Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines*, Paris, 1877 – 1906.

P. Lavedan, *Dictionnaire illustré de la Mythologie et des Antiquités grecques et romaines,* Paris, 1931.

P. Grimal, *Dictionnaire de la Mythologie grecque et romaine,* Paris, 1951.

E. Royston Pike, *Dictionnaire des Religions,* adaptation Fse de Serge Hutin, Paris, 1954.

M. Gaster, *Hebrew visions of Hell and Pardise,* in *Journal of the Royal Asiatic Society,* London, 1893.

J. de Donhet, *Dictionnaire des légendes du Christianisme...* (Migne, 3e *Encyclop... XIV*) Paris, 1855.

Lods, *Voyages aux pays des morts,* Paris, 1940.

Dictionnaire de la Bible et *Supplément.*

Ach. Jubinal, *La légende latine de Saint Brandaines*, Paris, 1836.

Ph. de Félice, *L'autre monde... le purgatoire de Saint Patrice*, Paris, 1906.

شفيق معلوف : عبقر ، طبعة ثانية ، مع مقدّمة عن الاساطير العربية ، سان باولو ١٩٤٩ .

محمود سليم الحوت : في طريق الميتولوجيا عند العرب ، بيروت ١٩٥٥.

تفسير الجلالين ، مصر ١٣٢٧ هـ.

ابن عباس : قصة معراج النبي ، مصر ، المطبعة المحمودية ، دون تاريخ .

البخاري : الصحيح ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٢٧٨ هـ.

B. Schrieke, *Isra'* in *Encyclop. de l'Islam*[1].

في الترجمة العربية مع تعليق ابي عبدالله الزنجاني ، المجلد الثاني ، مصر ١٩٣٥.

بدر الدين الشبلي : آكام المرجان في أحكام الجان ، مصر ١٩٠٧ .

Miguel Asin Palacios, *La Escatologia musulmana en la Divina Comedia*, Madrid, 1922.

ابن شهيد : التوابع والزوابع ، في « الروائع » ٥٦ ، بيروت ١٩٦٨ .

ابو العلاء المعري : رسالة الغفران ، طبعة بنت الشاطىء ، مصر ١٩٥٠

F. Wagner, *Les poèmes mythologiques de l'Edda*, Liège – Paris, 1930.

C. Fonlon, *Les voyages merveilleux dans les romans bretons*, in *Conférences universitaies de Bretagne*, 1942 - 1943.

S. Baring - Gould, *Curious myths of the Middle Ages*, London, 1877.

Dante, La *Divina Commedia*, plusieurs éditions et traductions.

Ariosto, *Orlando Furioso*, plusieurs éditions et traductions.

كميل افرام البستاني : أريوستو، في «دائرة المعارف» المجلد الحادي عشر، بيروت ١٩٧٤ .

P. Sébillot, *Gargantua dans les traditions populaires*, Paris, 1888.

Collin de Plancy, *Légendes de l'autre monde*, Paris, 1862.

O. Delepierre, *L'enfer décrit par ceux qui l'ont vu*, London, 1836.

Ozanam, *De frequenti apud veteres poetas heroum ad inferos descensu*, Paris, 1837.

Francis Bar, *Les routes de l'autre monde : descente aux enfers et voyage dans l'au-delà*, Paris, 1946.

فؤاد افرام البستاني

مار افرام نبي القرن العشرين

سيادة المطران روفائيل بيداويد

في كل العصور كانت تهدُر اصوات الانبياء ، اصواتٌ صارخةٌ في البريّة لإعداد طريق الرب ، فتهزُ وُجدان الشعوب ، تُعيدهم الى أنفسهم ، وتخلق فيهم أرواحاً جديدة .

وقد كان مار افرام احدَ تلك الاصوات الهدّارة التي تجاوبَ صَداها عبرَ العصور . لأن تعاليمه الخلاصية ، ما تزالُ الى اليوم ، تفعل فِعلها العجيبَ في النفوس ، فتحرّك الضمائر ، تنبّه الغافلين ، وتوحّد القلوب ، في سبيل توحيد الكنيسة .

سيادة المطران روفائيل بيداويد ، مطران بيروت على الكلدان ، سليلُ حكماء كلدو ، موطنِ الحضارةِ ، والعلمِ ، والنبوّة ، يقدّمُ لنا « مار افرام نبيّ القرنِ العِشرين » .

في الخامس من تشرين الاول سنة ١٩٢٠ اعلنت الكنيسة « القديس افرام السرياني شماس الرها ملفاناً للكنيسة الجامعة » .

وبذلك قدمت افرام للعالم « نبيـــاً » يحمل الى البشرية رسالة علوية ، تنبثق من كتاب الله وروحه ، ذلك الكتاب الذي امضى افرام زهرة عمره في درسه وتأمله وفي شرحه ، ليقدّمه للناس كتاب حياة وقانون عمـــل .

افرام معلم الاجيال !

وهو معلمنا ، نحن ابناء القرن العشرين !

ولو عاد افرام في ايامنا ، لوجدناه افضل المعلمين وانجحهم ، في غزارة علمـــه وطريقة تعليمه وحداثة اساليبه !

ولرأينا الفتيان والفتيات والشبان والشابات يتهافتون عليه ليتعلموا منه وينشدوا اناشيده الشعرية البديعة على ايقاع آلاتهم الموسيقية ورقصاتهم الحيوية !

وما هي رسالة مار افرام الينا ؟

لن اقف هنـــا موقف المحاضر العلمي ، فالوقت والمكان لا يسمحان بذلك ، لكنني اقتصر كلمتي على اعتبارَين اراهما جوهريين في رسالة قديسنا العظيم :

اولاً :

ان القرن العشرين امتـــاز بحركاته التحررية والوحدوية على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والدينيـــة .

شعرت الأمم انه ليس بامكانها بعد ان تبقى منعزلة في صومعتها ، بل عليها ، اذا ارادت العيش الكريم

والبقـاء الامين ، أن تتطلّع الى جاراتها وصديقاتها ، لتنمو وتزدهر ، وتضمن لشعوبها حياة أفضل !

وكنيسة المسيح بدورها ، التي مزقتها الفتن المذهبية والمصلحية ، شعرت هي الأخرى بأنها ابتعدت كثيراً عن روح مؤسسها وتعاليمه ، وانها لن تقوى على البقاء ، ما لم تحقّق الوحدة التي طلبها المسيح لها وصلى من أجلها .

فكانت الحركات المسكونية

وكانت المجامع واللقاءات المسكونية

للعمل على تحقيق الوحدة المسيحية .

وافرام هو احد اساطين هـذه الوحدة المسيحية الجامعة .

فمؤلفاته تشمل عدداً ضخماً من المجلدات في العقيدة المسيحية ومحبة الوطن ، نقـل الكثير منها الى مختلف

اللغات مثل اليونانية والأرمنية والحبشية واللاتينية والى بعض اللغات الحديثة ايضاً .

فعلينا ان نعمل على نشرها ما استطعنا ، ليس فقط في مجموعات علمية لتحفظ على رفوف مكتبااتنا ، بل لتصل الى ايدي اكبر عدد ممكن من الناس ، ليرتووا من ينابيع الاسرار الالهية التي عبّر عنهـــا افرام في اشعاره الساميـة وفي شروحه البليغـة العميقة للكتاب المقدس .

ورغم الانقسامات الدينية الأليمة التي وقعت بعد عهد افرام ، فلا يزال افرام « قيثارة الروح القدس » ، المعلمَ الجامع للكلمة ، وسيكون احد صانعي الوحدة المنشودة بين المذاهب المسيحية .

ثانياً :

ان الكنيسة السريانية ، اولى الكنائس المسيحية

واقدمها ، تفاخر بابنها البار افرام . وطقوسها مليئـة باناشيد افرام وترانيمه التي لا تزال تنشدها في صلواتها اليوميـــة .

وجميع هذه الكنائس من السريان المغاربـــة والمشارقه ، حسب التعبير الوارد ، اعني بهم السريان والموارنة من جهة ، والكلدان والاشوريين من جهـة أخرى ، يعتبرون افرام بينهم ، « نبي السريان » .

ولا اجد نبياً آخر يمكنه ان يجمع كلمة السريان في يومنا هذا ، غير افرام .

وفي الذكرى المئوية السادسة عشرة اسمع قديسنا يصيح وينادي بابناء كنيسته :

ايها السريان اتحدوا !

لقد حـان الأوان لنبذ الخصومـات والمنازعات

والعودة الى الوحدة التي فيها وحدها خلاصكم وبقاؤكم !

كفانا انقسامات !

كفانا مهاترات !

اله واحد يجمعنا وايمان واحد يجمعنا !

امة واحدة توّحدنا ولغة واحدة توّحدنا !

ومار افرام يباركنا !

مار افرام جامع الكنيسة الانطاكية

الدكتور شارل مالك

اذا كان رسول الأمم بولس ، هو بحق ناشرُ المسيحية في العالم ، فمار افرام السرياني هو بحقّ كنّارةُ كنيستها ، لا بـــل هو تلك الكنيسةُ بالذات « انا من نفسي جعلت كنيسة للمسيح ، وقرّبت له فيها صنيع اعضائي ، بَخوراً وطيوباً . فمذبحاً كان فكري ، وكاهناً ارادتي ، ومثل خروف طاهر ذَبحت أنا أُقنومي ، وقرّبت قرباني » .

وكيف لا يكون مار افرام هذه الكنيسةَ الجامعـةَ ، وجامعَ شملها ، حتى بعد انقسامها الظاهر ، الشكلي ، وهذه الفٌ وستمائةِ سنةٍ ، والكنيسةُ في الشرق والغرب ، ترفعُ بلسانه ، بافراميياته ، الى الله ، صلاتها وشكرها كل يوم .

الدكتور شارل مالك ، صاحبُ النظرة الشاملة للانسان

والكون ، شارلْ مالك المشتروعُ الكبير ، والفيلسوفُ الكبير ، والانطاكيُ الايمان الكبير ، يعرّفنا « بمـــار افرام جامع الكنيسة الانطاكية » .

يَخلُد الانسان بمعنيين : يخلد في الآخرة ويخلد في التاريخ . ومع ان كل نفس خالدة بالمعنى الأول ، إن للعقاب او للثواب ، فقليلون جداً خالدون بالمعنى الثاني . القديس افرام خالد بالمعنيين : خالد بين مصاف المختارين في حضرة الله ، وخالد في التاريخ .

سر هذا الخلود هو الغوص الكياني الى اعمق الاعماق . واعمق الاعماق دائماً وابداً هو الصليب ــ الصليب المقدس الذي حمله يسوع المسيح وصُلب عليــــه ــ والصُلبان الصغيرة السخيفة التي نحملها نحن ونُصلب عليها في شقاء هذه الحياة .

العائشون في آنيَّة الحس ، العائشون في نزوة العاطفة ، العائشون في متاهات الخيال ، العائشون في ثرثرات الساعة ، العائشون في الهزل والمجون ، العائشون في قفص الذات ، العائشون خارج الكيان الانساني الشخصي الكامل ، العائشون على سطح الوجود ، هؤلاء « قد اخذوا أجرهم[1] » ، ولذلك سينساهم التاريخ كأنهم ما كانوا . الجديون فقط هم الباقون ، والجديون الجديون هم القديسون .

لا يُفهم اي قديس ، وعلى الاخص لا يُفهم القديس افرام ، الا اذا وضعنا جانباً جميع اعراض حياته ــ من اصل وفصل وحسب ونسب وتراث وطبع وخُلق وظرف ومناسبة وصدفة واغة وتعبير وتجربة وامتحان ــ ورأينا بالفعل كيف انه استقر آخر الأمر في اعمق جديته على صليب يسوع المسيح ، واخذ يحمل صُلبانه هو بقوة وفرح ذاك الصليب العظيم .

استخلص عبراً اساسية ستاً ممـا اعرفه من سيرة وآثار قديسنا العظيم ، عبراً ناجمة كلها من وقوع افرام في اسر صليب يسوع المسيح ، عبراً لعلهـــا هي التي أهّلته كي يكون قديساً في الكنيسة الجامعة .

العبرة الاولى انه برغم تقشفه ونزعته الأصيلة الى التنسك ، لم يهرب من معترك الحيـاة الصاخب الذي عاش فيه ، بل صارع في وسط هذا المعترك ، وكافح ، وجاهد الجهاد الحسن . ان انتقاله في آخر حياته مع اتباعه ومواطنيه من نصيبين شرقاً الى الرُها غرباً ، لذو مغزى عميق . هذا هو قَدَرُنا في الشرق الاوسط منذ القِدم حتى الآن ، واخشى انه باق كذلك الى الأبد ، اعني ، إنَّ موجات ثلاثاً تتقاذفنا في كل آن ، موجة من الشرق ، وموجة من الغرب ، وموجـة نابعة من تربتنا نحن ونفسنا دائماً تتوق الى النور ، حيث الروح والفرح والحرية ، ودائمـاً تفزع من الظـلام .

والنور الذي نصبو اليـه ليس في الشرقيات ، ولا في الغربيات ، ولا في القوميات المحليات ، بل في العُلويات .

ونحن ان افتخرنا اليوم بافرام لأنـه شرقي او سوري او سرياني نظلمه ولا نستحقه ، لأنـه هو لا يفتخر لا بشرقيته ولا بسوريته ولا بسريانيته ، بل يفتخر بيسوع المسيح ، الذي صُلب من أجله والذي شرّفه بأن علّمه كيف يُصلب هو بدوره على صُلبانه . « فمن اراد الفخر فليفخر بالرب[٢] » . أن يكون افرام قديساً اورثوذكسياً وكاثوليكياً في آن واحد ، لا يعزى الى شرقيته او سوريته ، بل الى الاعماق التي وصل اليها ، والاعماق دائماً في الانسانيات والمسكونيات والعاليات ، وهذه دائماً ، في آخر امرها ، في صليب يسوع المسيح . هـذا هو الافتخار الشاكر الحقيقي اذن : ان الرب يسوع المسيح تحنَّن على السريان ووجد فيهم قوماً اهلاً

لبركته وحلول روحه القدس فيهم ، وذلك بشخص حبيسه الحقير العظيم افرام .

العبرة الثانية انه ركز على الفن والشعر والموسيقى، بحبك هذه جميعها وسكبها في ليتورجية رائعة لتمجيد المسيح . لولا الليتورجية لما بقي الايمان في صفوف الجماهير . الدراما الايتورجية هي معلمنا الاول وهي التي تصاحبنا مدى الحياة في التعليم والتذكير . قال لي يوحنا الثالث والعشرون ، انكم ، معشر الشرقيين ، اعطيتم الكنيسة الجامعة الكثير ، لكن من خير ما اعطيتم ليتورجياتكم العظيمة . وخصَّص بالذكر افرام والذهبي الفم. وهنا ايضاً لم يتلذذ افرام بالشعر شعرياً، ولا بالفن فنياً ، بل قدَّم الشعر والفن قرباناً ليسوع المسيح . وهو بذلك نَفَذَ الى اعماق نفس داود ، هذا الداود الذي صرخ :

« رنموا للرب ايها الصديقون ،

فان التسبيح يَجمُل بالمستقيمين .

اعترفوا للرب بالكنّارة ،

وبعودٍ عُشاريّ الاوتار أشيدوا له .

رنموا له ترنيماً جديداً .

احسنوا العزف مع الهتاف ...

رنموا لمجد اسمه ،

واجعلوا تسبيحه مجيداً[٣] » .

هذا الترنيم والتسبيح ، هذه الكنّارة وهذا العود ، هذا العزف والنشيد ، هذا الهتاف ، كل هذه ليست لمجرد الاستمتاع ، بل لتحضير النفس المشتتة حتى تقف في حضرة المسيح . عظمة افرام انه حشد ما وهبه المسيح من عبقرية فنية في خدمة الواهب . « التي لك ،

مما لك ، نقدمها لك ، على كل شيء ، ومن جهة كل شيء[٤] » .

العبرة الثالثة توقه الحار الى القداسة . القداسة ثمرة « الطريق الحَرِج » ، طريق الصليب ، الذي تكلم عنه المسيح .

« ادخلوا من الباب الضيق ،
فان الطريق المؤدي الى الهلاك رحب واسع ،
وما اكثر الذين يسلكونه .
ان الباب ضيق والطريق المؤدي الى الحياة حرج ،
وما اقل الذين يهتدون اليه[٥] » .

هذا الباب الضيق ، هذا الطريق الحرج المؤدي الى الحياة ، هو طريق الصليب والإماتة والآلام . يحدده قديسنا في عظته الرائعة عن يوم الدينونة :

« انه طريق الصيام والصلاة والندم .

انه طريق اليقظة والوداعة وفقر النفس .

انه طريق ازدراء الجسد ، والعناية بالنفس ، والنوم على الارض ، واكل الطعام اليابس .

انـــه طريق الجوع والعطش والعري والخشونة وعدم الرفاهية .

انه طريق الرحمة والدموع والحزن والفقر .

انه طريق التنهدات والركوع .

انه حين نُذل ، ونُضطهد ، ونُشتم ، ونُبغَض ولا نَبغضُ ، ونسمع الشر ونجازيه بالخير ،

ونصفح عن ذنوب الآخرين ، ونُضحي بحياتنا في سبيل اصدقائنا ،

ونسفك دمنا عند الحاجة في سبيل المسيح(٦) » .

وكي لا يظن ان القداسة لا تأتي الا في الكهوف والجبال والصحاري ، يستدرك افرام فوراً ويقول :

« يتم الخلاص اكثر بكثير في المدن والقرى والجزر . يتم حتى في الكنائس .

يتم حتى بين الاساقفة والكهنة والشمامسة. يتم حتى بين الملوك والامراء والحكام . يتم حتى بين الذين يعيشون في القصور والحصون. لأن الرب الاله قال:

انه لا يفرق بين انسان وانسان. « فحيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي(٧) » ،

سواء في الصحاري والجبال والكهوف ، او في المدن والقرى والجزر ، او في اي محل في الارض ، « كنت هناك بينهم(٨) » .

هذه هي سعة رحمة الرب التي بشر بها افرام مريديه .

العبرة الرابعة عيشه الذي لا يصدق في الكتاب المقدس . الكتاب هو زاد القديسين والذي لم يذق طعم هذا الزاد ، لا يعرف شيئاً عن القداسة . تصورْ انساناً يَحضُرُه الكتاب بكامله في ذهنه كل لحظة ، الكتاب في كل سفر منه ، في كل فصل ، في كل آية ، تتصورْ حقيقة افرام . هذه عجيبة هذا القديس . الرجل لا يرى شيئاً في الحياة الا الكتاب ، ويرى كل شيء من خلال ما يراه في الكتاب . الطبيعة لا شيء ، الانسان لا شيء ، العقل لا شيء ، الخبرة لا شيء ، التاريخ لا شيء ، العالم لا شيء ، المصير لا شيء ، الا كما يراه ويرسمه وحي الكتاب . هذا ايمان القديسين . هذا ايمان الكنيسة ، « كنيسة الله الحي ، عمود الحق وركنه[٩] » . كل حدث ، كل صورة ، كل حركة ، كل كلمة ، كل مثل ، كل تشبيه ، كل استعارة ، كل تنويه ، في الكتاب ، وعلى الاخص في حياة يسوع ،

نجدها في ذهن افرام ، حاضرة للشهدة في كل لحظة . هذا هو المعين الذي يغرف منه مادة فكره ، ويقدمه الينا ، في شعره ونثره ، في اناشيده وعظاته ، صنع جمال ما ابهى منه جمال ، وتقدمة امانة ما اصدق منها امانة ، وذخر صفاء ما اصفى منـه صفاء . والذي لا يذكر عن قديسنا انـــه في كل لحظة كان عائشاً بكامله في الكتاب ، لا يعرف سره العظيم .

العبرة الخامسة ان افرام تكلم بالقلب اكثر منه بالعقل . هذا انما يعني ان افرام كان مشرقياً ، فالكلام من القلب هو صفة من صفات المشرقيين . ويعني كذلك ان افرام كتابي ، لأن الكتاب ذاته يتكلم بالقلب اكثر بكثير منه بالعقل . هذه روعة الكتاب وهذا عمقه ، وهذه روعة وعمق افرام . الجبلة الكيانية التي جبل بها ومنها الكتاب هي نفس الجبلة الكيانية التي جبل بها افرام .

في إحدى عظاته ، التي عارض فيها « اولئك الذين يحاولون الإمعان في البحث والتنبيش في اسرار ابن الله » ، هذا ما قاله افرام بشأن اعترافه بحدود عقله :

« بالنسبة الي ، ايهـا الاخوة ، فلأني لا املك القدرة على فهم اسرار المسيح ، لا اجرؤ على اختراق حجب هذه الاسرار ... واذا حاولت النفوذ الى سر هذه الاسرار المقدسة . . . فكأني احاول القبض على الهواء ... ان هذه الأسرار العظيمة ، المقدسة ، الجديرة بكل عبادة ، لتفوق جميع قواي . لذلك اكتفي بأن اسبح وامجد الله الآب ، لأنه تلطف ، بواسطة ابنه الوحيد الحبيب ، فخلصني ، أنا الخاطيء غير المستحق. واني اؤمن به ببساطة قلب تامة . ذلك لأني ما فتئت امقت واكره واهرب من كل تساؤل غير مشروع ومن كل خاطرة لا ترضي الله . انا انسان فانٍ ، وترابيٌّ من التراب ، وقد جبلني الله بلطفه من مادة الارض .

فبكل مرح اعترف بضعف حالي ، وليس لدي اي رغبة في نبش اسرار خالقي . ذلك لأنه رهيب ، وطبيعته فوق كل ادراك . ولذلك ابارك واعبد جبروته ومجده الفائقين ، الى أبد الابدين ، امين[١٠] » .

اكاد لا اجد اثراً لارسططاليس في افرام ، وهذا قد يكون من الخير . ولكن ، مع ان القلب في النهاية هو مصدر كل شيء ، ومع أن القلب المشع قداسة هو اثر الروح القدس ، فيجب الا ننسى ان الاقنوم الثاني هو الكلمة . هذا ما لم ينسه الاكويني لأنه جمع بشكل غريب بين القلب والكلمة . الكمال في هذا الجمع ، لأن تمجيد المسيح بالعقل لا يقل خشوعاً وتعبداً عن تمجيده بالقلب ، خصوصاً والمسيح ذاته قال : « احبب الرب الهك بكل قلبك ، وكل نفسك ، وكل قدرتك ، وكل ذهنك[١١] » . ومع ذلك ، فنظراً لتكويني الشخصي ونظراً لربما لمشرقيتي ، فلو كان الخيار

صارماً بـــين العقل والقلب ، لاخترت دمعة واحدة يذرفها القلب بفعل الروح على كل وضوح ويقين عقلي. ذلك لان التجديف على الكلمة امر يغفر ، اما التجديف على الروح القدس فأمر لا يغفر ، لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة[١٢] .

العبرة السادسة والاخيرة صفاؤه العقائدي التام. يحارب افرام بشكل رائع هرتقات عصره وبدعـــه وانحرافاته ، ويشدد ، بشكل جازم ، على جميع عقائد الايمان القويم .

يشدد على سلامة الوحي وفضيلة الايمان .

يشدد على الثالوث القدوس .

يشدد على طبيعتي المسيح في الاقنوم الواحد .

يشدد على مريم والدة الله .

يشدد على الصليب المقدس .

يشدد على التوبة والغفران والخلاص .

يشدد على فعل التكفير .

يشدد على بغض العالم وكل ما في العالم ، « من شهوة الجسد ، وشهوة العين ، وكبرياء الغنى[١٣] » .

يشدد على القربى من المسيح .

يشدد على الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية.

يشدد على شركة المؤمنين في الكنيسة .

يشدد بشكل رهيب على الدينونة الاخيرة .

وانا اعرف تماماً مـــاذا كان يقوله افرام عن انحرافات عصرنا السعيد . اعرف تماماً حكمه على النسبية والذاتية ، الشهوانية والطبيعية ، العرقية والقومية، المجتمعية والمادية ، العقلانية والحذلقة الكلامية ، المثالية والاحتكام الى الحكمة البشرية .

اعرف تماماً موقفه من هذه التساهلية ، وهـــذه التسامحية ، وهذه الارتخائية ، وهذه الاباحية ، المنتشرة في هذا العصر .

وفي المجمع المسكوني السادس اعتمدت بعض التحديدات ، وذكر اسمه[١٤] .

وفي لقائه العجائبي مع القديس باسيلوس الكبير ، في قيسارية قبدوقية ، سأله باسيليوس : « الست انت افرام السرياني الذي نمي الي خبر حبه للوحدة والعزلة؟» فأجابه افرام : « بلى ، انا هو ذاك الافرام ، الذي عرفت فقط كيف اتيه عن الطريق المؤدي الى السماء[١٥] » .

هذا هو قديسنا العظيم « وهذه هي بعض العبر التي استشفها فيه . ما انقى هذه النفس وأطهرها ، وما اشدها اتضاعاً وانكساراً وانسحاقاً ، وما اقربها من يسوع المسيح .

تخصص الكنيسة الاورثوذكسية تسع طروبريات او قنداقات لتذكار ابينا البار افرام السرياني . والآن اختم حديثي بتلاوة اثنتين منها :

« لقد ازدهرت ايها الاب افرام البار . كمثل نخلة حسب قول داود . وقطعت بسيف اقوالك ألسنة المجدفين . وجففت بالامساك لجج الاهواء . فظهرت آلة للروح القدس . حاملاً سلاح الصليب . فابتهل بغير فتور الى المسيح . من اجلنا نحن المقيمين تذكارك الكلي التعييد » .

« ايها الكلي الغبطة افرام الدائم الذكر . لقد بللت فراشك بدموعك حسب القول النبوي . جاعلاً التوبة درساً لعمرك . فاعلنت لنا بافعالك واقوالك خوف الدينونة . فلذلك نجتمع جميعاً ونكرم تذكارك يا صانع الامور المستغربة . ونتوسل اليك الآن . فتشفع الى المسيح الاله من اجل نفوسنا[١٦] » .

هوامش :

١) متى ٦ : ٢ ، ٥ ، ١٦ .
٢) كورنثوس الاولى ١ : ٣١ ؛ ارميا ٩ : ٢٣ - ٢٤ .
٣) مزمور ٣٢ : ١ - ٣ ؛ ٦٥ : ٢ .
٤) ليتورجية الذهبي الفم .
٥) متى ٧ : ١٣ - ١٤ .
٦) The Sunday Sermons of the Great Fathers, translated and edited by M. F. Toal, Henry Regnery, Chicago and Longmans, Green, London, 1959 : Vol. 3, From Pentecost to the Tenth Sunday after Pentecost, ص ٣٠٧ .
٧) متى ١٨ : ٢٠ .
٨) Toal ، المرجع ذاته ، ص ٣٠٨ .
٩) تيموثاوس الاولى ٣:١٦ .
١٠) Toal ، المرجع نفسه ، ص ١٢٢ – ١٢٣ .
١١) متى ٢٢:٣٧ ؛ مرقص ١٢:٣٠ ؛ لوقا ١٠ : ٢٧ ؛ تثنية ٦:٥.
١٢) متى ١٢ : ٣١ - ٣٢ ؛ مرقص ٣ : ٢٨ - ٢٩ ؛ لوقا ١٢ : ١٠ .
١٣) يوحنا الاولى ٢ : ١٥ - ١٦ .
١٤) Toal ، المرجع ذاته ، ص ٣١٩ .
١٥) Frederic W. Farrar, Lives of the Fathers, London, Adam and Charles Black, 1907 ; Vol. II, ص ٦٥ .
راجع كذلك القديس غوريغوريوس النيساني عن القديس افرام .
١٦) كتاب الميناون ، طبع باجازة البطريرك الكسندر الثالث ، دمشق، مطبعة باب توما ، ميشيل حموي ، ١٩٥٨ ، الجزء الثاني ، صفحة ١٩٨ و ١٩٩ .

مار افرام في الكنيسة الارمنية

سيادة المطران اردفست ترتريان

الشعبان السرياني والارمني ، تجمعُهما عبرَ التاريخ شراكة روحية ، ومذهبية ، ومصيريةٌ واحدة . فقد عاشا منـذ القديم متجاورين ، واحياناً مختلطين .

واذا كان الارمن قد اعتنقوا المسيحية في القرن الثالث، فان مار افرام الذي علّم في مدرسة الرها من عام ٣٦٣ حتى وفاته ، قد اسهم في الدفاع عن الايمان المشترك ، ايمان الارمن والسريان ضدّ مضطهديهم من الوثنيين . وهكذا يكون الشعبان ، قد اشتركا ، في معمودية دمٍ واحدة .

فلا عجبَ اذن ان تنفردَ الكنيسة الارمنيةُ بشروح مار افرام للانجيل الموحّد ، المعروف بالدياطسرون وبغيرها من مؤلفاته .

سيادة المطران اردَفسْت ترتريان ، نائب جاثليق قيليقيا ، تلطّف واعدّ هذا الحديث الشائق عن « مار افرام في الكنيسة الارمنية » .

LA PLACE DE SAINT EPHREM DANS L'EGLISE ARMENIENNE

Saint Ephrem jouit d'une assez grande renommée dans l'Eglise Arménienne, dès le début du Ve siècle, c'est-à-dire, dès l'invention de l'alphabet arménien, dans le but de traduire la Bible en arménien, et la création de la littérature arménienne qui a commencé par la traduction de la Bible, en 406.

Cette renommée, dont St. Ephrem jouit dans l'Eglise Arménienne, est due d'abord à la pureté de sa vie et l'intégrité de sa personne, ensuite à ses écrits, aussi nombreux que variés, dont la plupart ont été traduits en arménien classique avant la fin de la première moitié du Ve siècle. Ce n'est que quelques-uns de ses écrits qui ont eu une version arménienne assez tardive, au XIe siècle.

Vous savez, ou, au moins vous avez entendu

dire, à l'occasion de la célébration du XVIe centenaire du grand docteur de l'Eglise, que certaines de ses œuvres ne nous sont parvenues que par la version arménienne, particulièrement son commentaire sur le Diatesseron ou Concordance des Evangiles du gnostique Tatian, écrit en l'an 150.

Dans l'Hagiographie arménienne, dont la composition date du Ve siècle, on lui a réservé une place assez large : deux grandes colonnes. — Il ne m'a pas été possible de vérifier si elles sont une version arménienne du texte syriaque ou si elles sont une rédaction purement arménienne d'après les sources syriaques.

On y lit, le jour de sa fête, à l'Eglise, en fin des matines, — je résume très brièvement — :

« Le Saint et magnifique Ephrem a été syrien, le fils d'un prêtre païen. Jugeant insensée l'idolâtrie, il s'est converti au christianisme et s'est fait baptiser par Saint acques, évêque de Nisibe. Depuis, il a mené une admirable vie dans la prière, le jeûne et la sainteté, en pratiquant une ascèse rigide dans la montagne d'Edesse.

Il a été ordonné diacre par St. Basile de Césarée, à Césarée. De retour à la montagne il

s'est mis à écrire sur la Contrition et la Pénitence, sur le Sacerdoce, sur Satan, sur la seconde venue du Christ et le jugement dernier, sur la foi orthodoxe, etc.

Il a effectué une visite à la ville d'Edesse, et durant les quelques jours qu'il y a passés, il a ramené les égarés à la pénitence et au salut, et puis il s'est retiré dans le désert.

Il a été craignant Dieu, longanime, doux, calme, humble, sincère et sans fraude, ascétique, scrupuleux, taciturne, dont la simple vue amenait les hommes à la pénitence. Il ne se laissait pas distraire par la pensée, mais s'adonnait tout le temps à la prière, au jeûne et à l'ascèse. Pressentant sa mort, il a appelé ses confrères, et, après les avoir salués pour la dernière fois, il a remis son âme à Dieu le 28 Janvier 373 ».

Une hymne en cinq strophes, consacrée à la mémoire de Saint Ephrem, est chantée le jour de sa fête — c'était hier — dans l'Eglise Arménienne. Elle a été, de toute probabilité, composée au Ve siècle, afin d'exalter la mémoire du grand Saint et d'implorer son intercession.

Dans les trois premières strophes, St. Ephrem a été comparé :

Au prophète Elie et à Jean-Baptiste par sa vie ascétique dans le désert.

— A une rose, au parfum de vie immortelle, fleurie sur des branches épineuses — allusion à ses parents païens.

— Aux Apôtres, ayant reçu et administré les mêmes dons de la grâce du St. Esprit.

A l'Arbre de la vie éternelle, par les fruits duquel — ses prédications et ses écrits sont nourris les fidèles.

Dans la quatrième strophe, un appel a été fait aux fidèles de se rassembler pour commémorer Saint Ephrem, qui a achevé sa course dans ce monde, suivant l'expression de St. Paul, et a obtenu la couronne de la vie éternelle au ciel. Dans la dernière strophe, d'abord on remercie le Christ d'avoir choisi St. Ephrem pour propager sa foi et pour proclamer ses lois, ensuite on le prie afin de nous rendre dignes, par l'intercession même de St. Ephrem, de glorifier à jamais la Sainte Trinité.

Je voudrais terminer ces quelques réflexions sur St. Ephrem, en vous offrant la lecture de l'hymne arménienne dédiée au grand Saint.

HYMNE DEDIEE A SAINT EPHREM

Tout semblable au grand Elie
Et à Jean Baptiste,
Tu as vécu dans le désert,
En t'adonnant à l'ascèse, une vie angélique.
Rose fleurie sur des branches épineuses,
Tu as exhalé le parfum du Christ
Aux sauvés pour la vie éternelle.
O bienheureux Saint Ephrem,
Veuille intercéder auprès du Christ
Pour ceux qui t'exaltent.

Tu as bu dans les ruisseaux célestes de l'Esprit
Les écoulements de la Grâce,
Comme au Cénacle les Apôtres les ont bus
Dans des langues de feu ;
Cette Grâce, tu l'as administrée
Et répandue dans l'univers,
Pour désaltérer les âmes assoifées.
O bienheureux Saint Ephrem,
Veuille intercéder auprès du Christ
pour ceux qui t'exaltent.

C'est en toi qu'a mûri
La grappe de la vie éternelle
De l'arbre intelligible planté par Dieu,
Dont tu as nourri et tu nourris toujours,

Les enfants de l'Eglise :
Disciples du Royaume Céleste
Et Docteurs de l'Ancien et du Nouveau Testaments.
O bienheureux Saint Ephrem,
Veuille intercéder auprès du Christ
Pour ceux qui t'exaltent.

Venez, enfants illuminés de la chambre nuptiale,
Qui, par Saint Ephrem, êtes devenus
Disciples de la parole de Vérité,
Venez, commémorons dans l'allégresse
Le Docteur de l'Eglise,
Qui, ayant achevé sa course,
Est monté dans les absides célestes
Parmi les chœurs des âmes des aînés des Saints,
Pour intercéder sans cesse auprès du Seigneur,
Afin de nous accorder le pardon des péchés.

Nous Te glorifions avec remerciements,
O Christ, Roi des gloires,
Qui as choisi Saint Ephrem
Pour proclamer tes lois divines.
Il remit, lui, l'argent de la parole, confié de toi,
Chez les banquiers dans les âmes des fils des hommes.
En raison de son intercession
Rends-nous dignes de te glorifier à jamais,
O Sainte Trinité. Amen.

مار افرام شاعر الميلاد

الاب يوحنا يشوع الخوري

« قد دعاك النبي عجباً . فالحبل بك عجيب . وميلادك عجيب . وكلُّك عجيب . وعجبُك غـــير محدود ، لك التسبيح » .

إن العقل ليحار ويتعجّب في القصيدة الافرامية من تجسد الله . غير ان حَيرة العقل تزول ، وتعجُّبَه يتلاشى ، حين يكون اللهُ محبّة .. لأن الحبُّ الاعظمَ هو المٌ وفداء ، ولأن الفداءَ الاعظمَ هو انتصار اكيدٌ على الموت ، سالبِ الحياة ، ومبطلِ كل معنىً لكلّ شيءٍ في الوجود .

اوليس لهذا كان الميلاد ؟ أي ان يولد الحبُّ ليقهرَ الموت ، فتولد الحياة من جديد ويعطي الوجود معناه السليب ؟

عن « مار افرام شاعر الميلاد » يتكلّم شاعرٌ افرامي اللسان والغيرة والايمان ، هو الاب يوحنا يشوع الخوري أستاذُ اللغات الساميّة في الجامعة اللبنانية .

مقدمة : الموضوع والمصادر

الافكار والصور التي يرسمها افرام، عن الميلاد، نعرضها بالايجاز، في ثلاثـــة مشاهد : الاول نشيد الكون في ميلاد المسيح، الثاني ميلاد المسيح غاية العهد القديم والاخير شخص المسيح في ميلاده العجيب .

هذا موضوعنا . اما مصادرنا فهي الكتاب المقدس بعهديه والاناشيد السريانية الاكيدة التي وضعها افرام في ميلاد المسيح، وهي ثمانية وعشرون نشيداً تحتوي على ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وخمسين بيتاً من الشعر . نشر هذه الاناشيد بطريقة علمية حديثة العلامة الالماني ادموند بك في « مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين[١] » سنة ١٩٥٥ .

١ ـــ نشيد الكون في ميلاد المسيح

اما وقــد اثبتنا موضوعنا ومصادرنا فنبتدىء بعرض المشهد الاول مقدمين بعض النغمات من نشيد الكون في ميلاد المسيح .

في الميلاد يصور افرام الكون بأسره ينشد للمسيح ابن الله . فالملائكة والبشر من السماء والارض يتجمعون ، فئـات فئات ، في بيت لحم . ويقدمون ، لسيد السماء والارض ، آيات الحمد والتسبيح والشكران. وعلى لسان كل فئة منهم ، يرفع افرام للمسيح ، انشودة جديدة ، بلون جديد .

انشودة الملائكة :

امـــا الذين بدأوا بعزف النشيد ودفعوا البشر

للتسبيح فهم الملائكة جنود السماء[٢] . فاسمعوا دوي تسبيحهم ، على قول افرام :

« بميلاد الابن ، صارت ضجة عظيمة ، في بيت لحم .
فقد نزل الملائكة وسبحوا هناك ،
فكانت اصواتهم رعداً عظيماً .
وعلى صوت تسبيحهم اتى الصامتون وسبحوا الابن[٣] » .

انشودة الرعاة :

وأول من أتى من البشر ، الى المسيح ، وقدم له هدية[٤] ، وانشد له انشودة ، كان رعاة بيت لحم[٥] .

فاسمعوا انشودتهم وعلى اي وتر يضربون . ضربات عصيهم تذكر بعصا موسى[٦] وعصا داود[٧] . وخراف رعيتهم تذكر بسفينة نوح[٨] ، وتشير الى رعية المسيح الجديدة[٩] . قال افرام :

« تقدم الرعاة وسجدوا له بعصيّهم .
سلموا عليه وهم يتنبأون :

سلام سلام ، يا عظيم الرعاة ،
عصا موسى تشكر عصاك يا راعي الكل » .

« يشكرك الرعاة ، لأنك انت تؤمّن
الذئاب والخراف ، في داخل الرعية .
انت طفل ، أقدم من نوح ،
واصغر من نوح. وقد امنّت الجميع ، في داخل السفينة » .

« داود أبوك ، لأجل حمل ، قتل اسداً .
وانت يا ابن داود لقاتل
الذئب الخفي الذي قتل آدم ،
الحمل الوديع الذي رعى وثغا في ذلك الفردوس[١٠] » .

انشودة الحراث :

وبعد الرعاة ، الحراث وانشودتهم . اسمعوها وتأملوا اي ارض تعد للحراثة[١١] ، في حقل المسيح . واي مخزن تجمع فيه الغلات . قال افرام :

« جاء الحرّاث وسجدوا امام حارث الحياة .
تنبأوا عليه وهم مبتهجون :
تبارك الحارث الذي يحرث
ارض القلب ، ويجمع حنطته إلى مخزن الحياة[١٢] » .

انشودة الكرّامين :

وهذه انشودة الكرامين . وفيها من عصير العناقيد العصير الجديد . ومن بركات السماء على كرم الحبيب[١٣] :

« جاء الكرامون وسبحوا غصناً اعطى
من أصل يسّى وجذعه
عنقوداً بتولاً من كرمة عطشى .
لنكن آنية لخمرك الجديد ، مجدد الجميع » .

« بك يُؤمّن كرمُ حبيبي الذي اعطى خروباً .
طعّم جفناته من نصباتك ،
فيحمل كله ، من بركاتك ؛
ويرضي ثمره صاحبَ الكرم الذي هدده[١٤] » .

انشودة النجارين :

وهـذه انشودة النجـارين . وفي الواحهم صورة وقالب لسفينة نوح وقبة العهد القديم[١٥] وفي منشارهم وداعة لخلق نـير طيِّب وخفيف[١٦] وفي يدهم عنـاية لصنع مكيال للحق وميزان للعدالة :

« جاء النجارون   من اجل يوسف   الى ابن يوسف :
تبارك ولدك   يا رئيس النجارين .
فهو الذي رسم   تلك السفينة ،
وهو الذي ركّبَ   قبة الزمان   التي كانت زمنية » .

« اشهد   لمهنتنا ،   لتكون فخرنا .
فتصنع نيراً   طيباً وخفيفاً
على حامليه .   وتصنع مكيالاً
مملوءاً حقاً ،   لا يمكن أن يكون   غش في داخله » .

« وتصنع وتركّب   ميزاناً   للعدالة .
فمن كان ناقصاً   به يُذَم
ومن كان كاملاً   به يُكرَم .
زِن به ايها العادل   الرحمة والذنوب   كالديان (١٧) » .

انشودة الشيوخ :

وشيوخ بيت لحم الذين عَتُقوا ولم يروا بين اطفالهم الطفل الموعود (١٨) الذي يجدد الحياة لآدم وبنيه ، لما رأوا الطفل المسيح صرخوا ينشدون :

« صرخ الشيوخ :   تبارك الطفل   الذي جدد آدم .

حزن لما رآه عَتُقَ وبلي .
والحية التي قتلته انسلخت وتجددت .
تبارك الطفل الذي جدد آدم وحواء[19] » .

انشودة العجائز :

وعجائز بيت لحم اللواتي يخبرن قصة داود بن يسّى ، الملك القديم ، الذي تداعى عرشه . وقد حلف له الرب بأنه سيقيم ولداً من اولاده يخلفه على عرشه ويثبت ملكه الى الابد[20] ، هؤلاء العجائز لما رأين ابن مريم بنت داود ، نظمن له انشودة في ملكه الموعود :

« أتت عجائز قرية داود نحو بنت داود .
هنأن وقلن : طوبى لبلدتنا
التي استنارت اسواقها بنور يسّى .
اليوم يثبت بك ، عرش داود ، يا ابن داود[21] » .

انشودة العرسان والعرائس :

والعرسان والعرائس ما هي انشودتهم للعريس

الجديد ؟ وأمه عروس الروح القدس سوف تحضر معه عرساً في قانا الجليل[٢٢] فيحوّل الماء خمراً لأجل خاطرها وخاطر العروسين :

« هتف العرسان مع العرائس : تبارك طفل
صارت امه عروس القدس ،
طوبى لعرس انت فيه .
فإن نفد خمره فجأة ، فأنت تُكثره[٢٣] » .

انشودة الصبيان :

والصبيان الصغار الذين سيقول عنهم ، يوماً ، هذا الصبي الصغير : « ان لم تعودوا مثل الأطفال لا تدخلوا ملكوت السماوات[٢٤] » ، هؤلاء الصغار ، ببراءة طفولتهم ، هم الذين قطفوا من شجرة الحياة[٢٥] ونالوا الحياة وانشدوا هذه الانشودة الجديدة لرب الحياة الجديدة :

« صرخ الصبيان : تبارك من صار لنا اخاً ورفيقاً

في الاسواق . تبارك يوم
فيه نؤدي المجد بالاغصان ،
لشجرة الحياة التي احنت علوها ، نحو طفولتنا[٢٦] » .

٢ ـــ ميلاد المسيح غاية العهد القديم

واذا عدنا ، مع افرام ، الى العهد القديم ، وجدناه بكامله موجهاً الى يوم المسيح . فميلاد المسيح هو غاية العهد القديم . وهذا هو المشهد الثاني من موضوعنا .

شهادة زكريا :

ان المسيح في نظر افرام هو الملك الوحيد وحبر العهد الجديد . وذلك بشهادة زكريا[٢٧] كاهن العهد القديم ووالد يوحنا المعمدان[٢٨] فاتح العهد الجديد . قال افرام :

« أتى زكريا وقد أُطلِقَ لسانه يزهو ويصرخ :

اين هو الملك الذي لأجله
ولدت صوتاً لينادي امامه .
سلام يا ابن الملك ان حبريتنا ايضاً اعطيت لك[٢٩] » .

شهادة ملكيصادق وابرهيم وداود :

مجد العهد القديم أُعطي للمسيح . فهو الوريث الوحيد لقيم العهد القديم بكاملها ، من ملكيصادق[٣٠] ، الى ابرهيم[٣١] الى داود[٣٢] . وفي هذا يقول افرام :

« من ملكيصادق الحبر العظيم اتاك الزوفا .
العرش والتاج من بيت داود .
والأصل والأهل من ابرهيم[٣٣] » .

شهادة سمعان الشيخ :

وذلك التوق الى الخلاص الذي كان في قلب البشرية ، منذ القديم ، ما حققه الا المسيح ، المخلص الوحيد للبشرية . وقد عَبَّر افرام عن هذا التوق الى

المسيح بشهادة سمعان الشيخ[٣٤] لما حمله على ذراعيه ، وهو طفل في الهيكل :

« في هيكل القدس حمله سمعان وراح يناغيه :
جئت يا حنون ، الرؤوف بشيخوختي ،
لتدخل عظامي ، بسلام الى الهاوية .
بك انهض ، من القبر ، الى الفردوس[٣٥] » .

شهادة الجنب المفتوح :

ذلك الفردوس الذي فقده الإنسان ، في أول الطريق ، وسُدَّت بوجهه اليه كل طريق[٣٦] ، جاء المسيح ، كما يقول افرام ، وفتح اليه الطريق. فانظروا من أين الطريق ؟ ومَن هو الطريق ؟

« تبارك الحنّان الذي رأى رمحاً ، عند الفردوس ،
يمنع الطريق ، إلى شجرة الحياة .
فأتى واتخذ جسداً جُرحَ .
لكي يفتح ، بفتح جنبه ، طريقاً الى الفردوس[٣٧] »

رمح[٣٨] في العهد القديم ، كان يمنع الطريق الى الفردوس . ورمح[٣٩] في العهد الجديد ، فتح الطريق الى الفردوس . وصار جنب المسيح المفتوح ، على قلبه المجروح هو الطريق وهو الباب الى الفردوس . فكما يوصينا افرام :

« لنسجد لمن سار في الطريق ،
وصار طريقاً في الطريق ،
وباباً للداخلين الذين دخلوا به ،
إلى الملكوت[٤٠] » .

شهادة العذراء :

هـذه الطريق الملوكية اختطها الانبياء في العهـد القديم . وقد صوّر افرام المسيح ملكاً عظيماً قادماً الى الارض بثروة عظيمة . فكانت مزامير داود ، مع اقوال الأنبياء ، مثل سفن تحمل ثروته الى العالم . وكل

هذه الثروة الملوكية قد أُفرِغَت عند مريم العذراء التي غدت ميناء لابنها ، هذا البحر الكبير . وفي هذا الموضوع تؤدي العذراء هذه الشهادة للمسيح :

« صرت ميناء لأجلك ايها البحر العظيم
فها مزامير أبيك داود ،
مع اقوال الأنبياء ،
مثل سفنٍ افرغت عندي ، غناك العظيم[٤١] » .

شهادة الانبياء :

ان المسيح هو الغنى الحقيقي للبشرية . وهو ملح الحق لكل نبوءة وحكمة ، في العهد القديم . وبدون المسيح لا حق ولا حكمة ، في كل العهود ، عند الانبياء وعند الحكماء . قال افرام والكلام موجه الى المسيح :

« والمزامير التي انشدها داود أنتَ اصلحتَ طعمها .
لأن كل اقوال الانبياء
تحتاج الى طيبك ،
فبدون ملحك ، جميع الحكم هي تافهة[٤٢] » .

٣ ــ شخص المسيح في ميلاده العجيب

ولندخل ، في المشهد الأخير ، مع افرام ، الى اعماق كيان المسيح ، الى قدس اقداسه . ولنحاول ان نتفهم شيئاً من سر شخصه العظيم ، في ميلاده العجيب .

لاهوته وناسوته :

وهنا يقدم لنا افرام دليلين الى شخص المسيح الوحيد ليبيّن سر لاهوته وناسوته . والدليلان هما : النجم(٤٣) ويوحنا(٤٤) . قال افرام :

« في العلى والعمق كان للابن بشيران :
نجم النور هتف من السماء ،
ويوحنا نادى من الأرض .
بشيران : الواحد ارضي والآخر سماوي » .

« العلوي أظهر ان طبيعته من طبيعة الله .

والارضي أظهر ان جسده
من طبيعة البشر . يا للعجب !
الاثنان بشراً ، الاول بلاهوته ، والثاني بناسوته[٤٥]» .

وهذا اللاهوت والناسوت ، في شخص المسيح ، يحيِّر مريم امه . فهي تراه امامها كبحر كبير عميق لا يسبر غوره . وفي هذا تقول له في إحدى المناجاة :

« لقد تاه العقل في أُمورك أيها الغني !
ففي لاهوتك غوامض كثيرة ،
وفي ناسوتك ظواهر حقيرة .
فمن يسبر غورك ايها البحر الكبير الذي صَغَّـر ذاته » .

« ان جئنا نراك الهـاً فها انت انسان .
وان جئنا نراك إنسانـاً
فها قد شعّت علامة لاهوتك .
فمن يقف على تغييراتك ايها الثابت ؟[٤٦] » .

اسمه وسره :

واذا حاولت مريم ان تكشف سر ولدها هـذا

العجيب ، وتعطيه اسماً خاصاً ، يُعرف به بين البشر ، ويكون معبِّراً عن شخصيته هذه الغنية ، تحتار اي اسم تختار . وهنا يلم افرام بعض اسماء المسيح التي وردت على ألسن الانبياء والرسل ، وقد عُرِف بها يسوع ، فيسكبها في منظومة شعرية هي مجموعة لآلئ . ويخرجها من فم مريم فيقول :

« لا يعرف فمي كيف ادعوك يا ابن الحي !
ان تجاسرت ودعوتك ابن يوسف
اعتراني الخوف . لأنك لست من زرعه .
وان تنكرت لاسمه تملكني الفزع لأني مخطوبة له ».

« انك وانت ابن واحد ادعوك الآن ابن الكثيرين .
اذ لا تكفيك الوف الاسماء .
فأنت ابن الله وابن الانسان ،
وابن يوسف ، وابن داود ، وابن مريم ! (٤٧) » .

جسده ومجده :

واذ تتأمل مريم في جسد ابنها ومجده ، ترى في

جسده وجه ولدها ، وترى في مجده وجـــه خالقها . فتندهش كيف هو ابنها ! وكيف هو ربهـا ! اهي ولدته ؟ ام هو يا ترى قد ولدها ؟ اسمعوا افرام ماذا يقول ليسوع ، بهذا الموضوع ، على لسان مريم :

« كيف ادعوك ايها الغريب عنا والذي صار منا ؟
هل ادعوك ابناً ؟ هل ادعوك أخاً ؟
هل ادعوك خطّيباً ؟ هل ادعوك رباً ؟
يا والداً أمه ولادة ثانيـــة من المـــاء ؟ » .

« يا ابن العلي الذي اتى وحل بي وصرت أمه .
وكما ولدته مولداً آخر ،
ولدني هو ايضاً ولادة ثانية .
يا لباس أمه الذي لبس جسدها فلبست مجده (٤٨) » .

جوهره العظيم :

هذا الجسد الذي لبسه المسيح بمولده من مريم هو جوهر كريم ، لأن الروح القدس صاغه في بتول . هذا الجوهر العظيم عندما تتأمل فيه مريم ، وهو ولد صغير ،

في مذود حقير[٤٩] ترى كهفه الوضيع اعظم من هيكل سليمان الحكيم[٥٠] فتقول له :

« وهيكل العاج مهما عظم في ملوك شعبنا
فالكهف الوضيع حيث ولدتك
اعظم منه وأجمل .
فالرعاة ابصروا مجدك من بين القمط[٥١] » .

وهـذا الجوهر العظيم ، في نظر مريم ، كما يقول افرام ، يعظُم به ما هو حقير :

« الجوهر الحقير إذا لبس تاجاً عظم بالتاج .
فجوهرك عظيم يا ابن المساكين ،
وبك يعظم ما هو حقير .
وان وضع احد على رأسك شوكاً فالشوك تاج » .

« الجسم الحقير يتزين باللآلىء
والحقيرات بك أيها الكريم
صرن جميلات ، لأن صحبتك عظيمة .
حتى وان رماك احد بحجر فالحجر جوهرة[٥٢] » .

وماذا يقول افرام عن عرق المسيح وغبار ثيابه وبصاقه ؟ وماذا يقول عن حجر استند اليه ومكان نام فيه وخبز كسره ؟

« وعرقك معمودية لمن يستحقه
وغبار ثيابك للعليل
نبع ادوية عظيم .
وبصاقك اذا بلغ الوجوه انار العيون » .

« اذا اسندت رأسك الى حجر قسّموه وتخاطفوه
وإذا نمت على مزبلة
صارت كنيسة للصلاة .
واذا كسرت خبزاً اعتيادياً فهو لنا بلسم الحياة (٥٣) » .

خبزه العجيب :

أجل ان الخبز الذي كسره المسيح (٥٤) صار لنا بلسم الحياة لأن ذلك الخبز صار جسده . في هذا الخبز الذي كسره حل هو بذاته ، وهنا أعجوبة الميلاد

الكبرى المتجدِّدة مدى الدهر لكل المؤمنين . فكما ان المسيح وُلِد مرة ، بجسده الظاهر ، من مريم البتول ، في بيت لحم ، هكذا يولد ، كل يوم ، بجسده السرّي ، بين يدي الكاهن ، على المذبح . والخبز الذي يكسره الكاهن يتحول جوهره الى جوهر المسيح . وهنا الجوهر المحيي والمعطي الخلود . وهنا قمة الايمان ، عند افرام ، في شخص المسيح الاله الانسان والخبز القربان . ودليلنا ، الى هذا السمو في الايمان ، مريم ام المسيح . وفي هذا يقول افرام على لسانها وهي تخاطب ابنها :

« اني وانا اشاهد صورتك الظاهرة امام عينيّ ؛
فصورتك الخفية مصوّرة في عقلي .
في صورتك الظاهرة رأيتُ آدم
وفي صورتك الخفية رأيتُ أباك متحداً بك » .

« هل اظهرتَ لي وحدي جمالك بصورتين ؟
فليصورك الخبز والعقل ؛
وحُلّ بالخبز وبآكليه .
لتراك بيعتك بالصورة الخفية والظاهرة مثل والدتك(٥٥) » .

خاتمة : الميلاد الثاني

نعم . اذا نحن آمنا بخبز القربان ، وتناولنا جسد المسيح بايمان ، حل المسيح فينا ، وولد المسيح ميلاداً ثانياً فينا .

عندئذٍ وعندئذٍ فقط ، نبلغ الى الميلاد السعيد ، ونحيا ونشعر بالميلاد الابدي ، مع افرام شاعر الميلاد .

المراجع والمصادر

١ - اسم المجموعة باللاتينية :

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium

ورقم اناشيد الميلاد في المجموعة

١٨٦

٢ - لوقا ٢ /٩ -١٤

٣ - أناشيد الميلاد ٧ /١

٤ - المصدر نفسه ٧ /٢ -٣

٥ - لوقا ٢ /١٥-٢٠

٦ - سفر الخروج ٤ /٢

٧ - سفر الملوك الاول ١٧/٤٠

٨ - سفر التكوين ٦ /١٤

٩ - يوحنا ١٠/١ -١٦

١٠ - اناشيد الميلاد ٧ /٥، ٧-٨

١١ - مق ١٧/٣ -٢٣

١٢ - اناشيد الميلاد ٨ /٧

١٣ - اشعيا ٥ /١ -٧

١٤ - أناشيد الميلاد ٨ /٨ -٩

١٥ - سفر الخروح ٢٦/١٥

١٦ - مق ١١/٢٨-٣٠

١٧ - اناشيد الميلاد ٨ /١٠-١٢

١٨ - سفر التكوين ٣ /٥

١٩ - أناشيد الميلاد ٧ /١١

٢٠ - سفر الملوك الثاني ٧ /٥ -١٦

٢١ - اناشيد الميلاد ٧ /١٠

٢٢ - يوحنا ٢ /١ -١١

٢٣ - اناشيد الميلاد ٨ /١٨

٢٤ - مق ١٨/٣

٢٥ - سفر التكوين ٣ /٢٢

٢٦ - اناشيد الميلاد ٨/ ١٩

٢٧ - لوقا ١ /٦٧

٢٨ - المصدر نفسه ٣ /١٦

٢٩ - اناشيد الميلاد ٦ /١٧

٣٠ - سفر المزامير ١٠٩/٤

٣١ - مق ١ /١

٣٢ - المصدر نفسه ١ /١

٣٣ - اناشيد الميلاد ٩ /٣

٣٤ - لوقا ٢ /٢٢-٣٥

٣٥ - اناشيد الميلاد ٦ /١٢

٣٦ - سفر التكوين ٣ /٢٣

٣٧ - اناشيد الميلاد ٨ /٤

٣٨ - سفر التكوين ٣/٢٤

٣٩ - يوحنا ١٩/٣٤

٤٠ - أناشيد الميلاد ٣ /١٤

٤١ - المصدر نفسه ٩ /٤

٤٢ - المصدر نفسه ١٥/١٠

٤٣ - مق ٢ /١ -١٢

٤٤ - يوحنا ١ /١٩-٣٤

٤٥ - أناشيد الميلاد ٦ /٩ -١٠

٤٦ - المصدر نفسه ١٣/٨ -٩

٤٧ - المصدر نفسه ٦ /١ -٢

٤٨ - المصدر نفسه ١٦/٩، ١١

٤٩ - لوقا ٢ /٧

٥٠ - سفر الملوك الثالث ٦ /١ -٣٦

٥١ - أناشيد الميلاد ١٩/١٢

٥٢ - المصدر نفسه ١٩/١٣-١٤

٥٣ - المصدر نفسه ١٩/١٥-١٦

٥٤ - مق ٢٦/٢٦

٥٥ - أناشيد الميلاد ١٦/٣ -٤

مضامين الكتاب

صفحة

برقية قداسة البابا بولس السادس	١٣
مار افرام معلم الايمان	١٥
جنة الفردوس في شعر مار افرام	٣١
مار افرام نبي القرن العشرين	٥٩
مار افرام جامع الكنيسة الانطاكية	٦٦
مار افرام في الكنيسة الارمنية	٨٥
مار افرام شاعر الميلاد	٩٢

مطابع الكريم الحديثة
☎ : ٩٣٠٢٧٧
جونيه - لبنان

Seizième Centenaire
du Docteur de l'Eglise Universelle
373 – 1973

SAINT EPHREM

APERÇUS SUR SA PERSONNALITÉ ET SON ŒUVRE

Conférences prononcées au palais de l'Unesco
le 23 Décembre 1973

sous le Haut Patronage

de S. E. Monsieur SOLEIMAN FRANGIÉ
Président de la République Libanaise

Beyrouth 1973

Seizième Centenaire
du Docteur de l'Eglise Universelle
373 – 1973

SAINT EPHREM

APERÇUS SUR SA PERSONNALITÉ ET SON ŒUVRE

Conférences prononcées au palais de l'Unesco le 23 Décembre 1973

sous le Haut Patronage

de S. E. Monsieur SOLEIMAN FRANGIÉ
Président de la République Libanaise

Beyrouth 1973

الذكرى المئوية السادسة عشرة

لمار افرام السرياني

لملفان الكنيسة الجامعة

٣٧٣ - ١٩٧٣

ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ

ܟܢܪܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ

مار افرام

سيرته - آثاره - قيمته



بيروت ١٩٧٣